الاستبصار في زوال الفقار
وثيقة طبية مهمة عن الحدبه وامراض العمود الفقري وآلامه

لهبة الله بن الحسن بن جميع المصري [٥٩٤هـ/١١٩٨م]

" دراسة تحليلية مقارنة "

أ .د. مريزن سعيد مريزن عسيري
الأستاذ بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضاريه
بجامعة أم القرى

ملخص البحث

ما أقدمه في هذه الورقات هو عبارة عن تجربة رائدة في باب التطبيب العملي عند المسلمين، يندر أن نجد أحداً من الأطباء المسلمين طرح تجربته التطبيبية عملياً في كتاب أو رسالة، أشار الرازي والكشكري، وهما من الأطباء المرموقين في الإسلام إلى شيء من ذلك، ولكن ليس بالعمق أو المتابعة الدقيقة التي طرحها ابن جميع في رسالته .

" الاستبصار في زوال الفقار " رسالة لطيفة اشتملت على دراسة حالة مرضية موجودة بين يديه، وهي إمرأة من الذوات كانت مريضة بالحدبة - الأحديداب - كان يطببها ويشرف على معالجتها، ويراقب أغذيتها، وحركتها وتطور حالتها، كل ذلك أخذ وصفه حيزاً أكبر في رسالته بكثير من الجانب

النظري، فما لم يجده في كتب القدماء فيما يخص هذه العلة، نجده يكتسبه من خلال الملاحظة السريرية والمتابعة المستمرة لهذه الحالة المرضية .

وحتى يتسنى لنا تقييم عمله هذا، فقد انتهجنا دراسة تحليلية ومقارنة مع دراسات مماثلة للعديد من حذاق الأطباء في الإسلام .

إن دراسة الحالات المرضية المختلفة لدى الأطباء المسلمين، وإثباتها في مصنفات علمية أو رسائل تتناول عملياً وصفاً دقيقاً للحالة المرضية ، ومتابعتها وتطورها، ثم كيفية التدبير والمعالجة يعتبر فناً تأليفياً جديداً ونادراً في تراثنا الطبي الإسلامي، ولعل هذا من أهم الحسنات التي تحسب لابن جميع في رسالته هذه، وفي العديد من مصنفاته .

۞ ۞ ۞

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى أصحابه الكرام، وعلى من اهتدى بديه إلى يوم الدين . أما بعد ..

كان للاطباء المسلمين دور فعال وإبداعي ورائد في ميدان الطب، جاءوا على كثير من جوانبه واشبعوها دراسة وبحثاً، وكان لهم آراءً قيمة وصائبة وإبداعية ظلت مثار اعجاب الغرب إلى يومنا هذا، وبين الحين والآخر يطالعنا المهتمين بدراسة تاريخ الطـب الإسـلامي بدراسة جديدة أو مخطوط جديد مجهول يكشف عن عمل طبي مهم، ولعله من ضمن هـذه الدراسات المهمة والجادة ما أودعه هبة الله بن الحسن بن جميع (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٨م) في رسالته " الاستبصار في زوال الفقار " التي تتحدث عن " الحدبه - الاحديـداب " ومـا يلحق با من آلام في الظهر ومضاعفات صحية عند مراحل العمر المختلفة، ومع أهمية هـذه الرسالة في موضوعها فهي مع ذلك نادرة في كتب الأطباء، إذا لا نعرف فيما نعلم أن أحداً كتب عن هذه العلة في دراسة مفردة في كتاب مستقل الا إبن جميع.

موضوعها هو " الحدبه - الاحديداب " لم يكتب عنها إلا القلائل مـن الأطبـاء

المسلمين المهـرة في كتبـهم الطبيـة العامـة مثل " الذخيرة " لثابت بن قـره الحـراني (ت ٢٢٨هـ/١/٩٠١م) فصل الجراحة في كتاب "التصريف لمن عجز عـن التـأليف" لابي القاسم الزهراوي (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) " الحاوي " للرازي (ت٣١١هـ / ٩٢٣م) " القانون " لابن سيناء (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) " كامل الصناعة الطبية " لعلي بن العباس المجوسي (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) " كتاب العمدة في الجراحة " لامين الدولة ابن القـف (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وما أودعه جميعهم فيما يخص هذه العلة يعد دراسة مختصرة إذا ما قورن بعمل ابن جميع في رسالته، الا أن هؤلاء الاطباء وامثالهم كان لهم دراسات جـادة وقوية، وآراءً قيمة وصائبة فيما يتعلق بموضع هذه العلة " وهو العمود الفقري " الذي قدموا عنه دراسات قيمة فيما يتعلق بتشريح عظامه، وأعصابه، واربطته، وعضلاته، مما أودعناه في بداية هذا العمل للمقارنة والمماثلة، ولمعرفة الدور الذي اسهموا به في هذا الميدان .

والشيء المهم الذي انفردت به دراسة ابن جميع عن دراسات من سبقه، أنه كـان لديه حالة مرضية " بالحدبه - الاحديداب " كان يقوم بالاشراف عليها، واخذت متابعتها، واكتشاف نوعها، وتطبيبها، ومعالجتها حيزاً أكبر في رسالته بكثير من الجانب النظري، فما لم يجده في كتب القدماء فيما يخص هذه العلة، وما لم تسعفه به خبراته الطبية فلا بد أن يعرفـه من خلال الملاحظة السريرية والمتابعة التطبيبية لهذه الحالة، وبلا شك أن ذلك هيأ لـه ميداناً رحباً لتقييم المعارف الطبية السابقة، وفي ذات الوقت يسر لـه الحصول على معلومات طبية جديدة لم تتيسر لسابقيه من الاطباء .

إن دراسة الحالات المرضية المختلفة لدى الأطباء المسلمين، واثباتـها في مصـنفات علمية تتناول عملياً حالة المرض، وتطوره، ومتابعته، ثم كيفية علاجه نادرة جـداً في تراثنـا الطبي الإسلامي، ولعل هذا من أهم القضايا العلمية التي تحسب لابن جميع في رسالته هذه .

ترجمة المؤلف[١]:

هو الشيخ الموفق شمس الرئاسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع، ولد ونشأ بالفسطاط في مصر، وكانت ولادته في الربع الأول من القـرن السادس الهجري، تلقى تعليمه بمدينته الفسطاط ثم انتقل إلى القاهرة واكمل تعليمه هنـاك على يد حكمائها واطبائها، وكان أشهر شيوخه بالقاهرة الطبيب الموفق ابي نصر عدنان العين زربي (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) ٠

وبعد أن أكمل تحصيله العلمي ومرافقته لشيوخ الطب في حلقـات علمهـم وفي البيمارستانات، أحس ابن جميع أن لديه القدرة على ممارسة مهنة الطب ومعالجـة المرضـى، فاظهر في ذلك قدرة وبراعة كبيرة، ومع اشتهاره بالطب العملي فقد كان أيضاً ممن ابدع في التأليف والتصنيف وكان يتمتع بمنهجية سليمة في تآليفه الطبية، توفى أواخر القرن السادس الهجري وبالتقريب عام ٥٩٤هـ / ١١٩٧م ٠

صفة الرسالة:

هذه الرسالة تقع ضمن مجموع يشتمل على تسع رسائل طبيـة، ولانعـرف لهـذا المجموع نسخة أخرى، وهي محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيـا تحـت رقـم ٨/٢١٣٦، وكذلك بحثت عن نسخة أخرى منفردة عن هذا المجموع ولم أحصل على شيء من ذلـك، ويوجد من مجموع هذه الرسائل نسخة ميكروفيلم محفوظة بمعهد البحوث العلمية وإحيـاء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم ١٧٨ مجاميع.

وتقع هذه الرسالة في ثلاثين ورقة منسـوخة بخـط واضـح مقـروء، ومقاسـها ١٦×٢٦سم، ونلاحظ في بعض حواشـي اوراق المخطـوط يمنـه ويسـره، تصـويبات وتصحيحات لبعض الكلمات أو الجمل الساقطة، أو الكلمات لتي نسـخت ناقصـة، أو نسخت خطأ، ويبدو أن هذه الحواشي عُملت فيما بعد لأنها كتبت بيراعة تختلف عن يراعة الناسخ الأصل، وذلك يبدو واضحاً من آخر جملة في المخطوط التي تؤكد بأن هذه النسخة

قوبلت على الاصل المنقول منه[٢] .

مصادر ابن جميع في رسالته :

يقول المؤلف في حديثه عن سبب تأليفه لهذه الرسالة، بأنه كُلف بكتابتها من شخص يُنسب إلى الفضيلة، وأن أوامره مطاعة إلى أن يقول : " فاجتهدت عسى أن آخذ لمن تقدمني كلاماً في هذا المرض على وفق هذا الغرض، فلما لم أجد ذلك اثبت في هذه الرسالة من القول في زوال الفقار على جهة الايجاز والاختصار ما رجوت ان يبلغ به المقصود " [٣] .

ويتضح لنا من كلامه هذا، أن الرجل اعتمد في تصنيف رسالته هذه على ما جادت به قريحته، دون أن يعتمد على قول أحد ممن سبقه من الاطباء . ولكن الواقع الذي لمسناه من دراسته هذه، أنه استفاد من عدد من المصادر لأطباء مسلمين ويونانيين .

ومع ذلك فان عمله في هذه الرسالة بعد مقارنتها ببعض أعمال المبدعين من الأطباء المسلمين، يتضح أنه بذل جهداً كبيراً، وقدم دراسة جيدة تبز كل الأعمال السابقة التي تحدثت عن زوال الفقار " الحدبة - الاحديداب"، بحكم دراسته لأعمال السابقين حول هذا المرض، وما اضاف إليها من جديد من خبراته الطبية، لاسيما وأن حالة مرضية كان يقوم بتدبيرها والإشراف على معالجتها، اعطته فرصة عملية للكشف والمعالجة والتطبيب، وبلاشك أن خبرته تطورت فيما يخص هذه العله، واعطته الكثير من الجديد فيما لم يجده في كتب القدماء.

وعلى كل حال فإنه بالإضافة إلى ما أودعه في هذه الرسالة من معلومات طبية اعتمد فيها على قريحته، وكان معينة في ذلك خبرته الطبية ومشاهداته، وتجاربه، ومعاينته، واشرافه على الحالة المرضية المذكورة، فانه اعتمد واستفاد من عدد من الاطباء واللغويين في تكوين مادته العلمية، وإن كانت المصادر التي ذكرها باسمائها قليلة، الا أنه اعتمد في دراسته ايضاً على مصادر لم يذكرها باسمائها، انما عول على ذكر اسماء مؤلفيها فقط.

ونستطيع أن نقسم مصادره في دراسته هذه إلى أربعة أقسام :

الأول : خبرته، ومشاهداته، والحالة المرضية المذكورة، وهذا القسم يكون الجانب الأكبر من الدراسة التي قدمها في هذه الرسالة [(٤)] .

الثاني : مصادر ذكرها باسمائها، وهي مصادر لغوية اعتمدها لتفسير بعض الكلمات الطبية، ومصادر أخرى طبية وهي على النحو التالي :

- الصحاح : لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)[(٥)].

- الجامع في اللغة : لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمـي، مـن علمـاء اللغـة المعدودين، خدم العزيز بالله الفاطمي، ثم عاد إلى بلده القيروان وبقى بها يُعلم اللغة العربيـة إلى أن مات سنة (٤١٢هـ / ١٠٢١م)[(٦)] .

- كتاب خلق الإنسان : لثابت بن أبي ثابت عمرو - وقيل سعيد - الكوفي، مـن علماء اللغة المشاهير بالكوفة، لـه العديد من المصنفات (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)[(٧)] .

أما مصادره الطبية فلم يصرح الا بذكر اسم كتاب واحد فقط وهو :

- التصريف لمن عجز عن التأليف : لابي القاسم خلف بن العباس الزهراوي[(٨)].

الثالث : مصادر لم يذكرها باسمائها، إنما يذكر مقولات ونقولات باسماء مصـنيفها كأن يقول: ذكر ابقراط، ذكر جالينوس[(٩)]، قال ابقراط، قال جالينوس، قال الرازي[(١٠)] قال بولس[(١١)] .

الرابع : وهناك معلومات طبية يذكرها وينسبها إلى البعض أو الجمع من الأطبـاء، دون أن يذكر اسماء هؤلاء الأطباء أو تلك المصنفات الطبية كأن يقول : " وبـذلك اجمـع علماء الاطباء والمحققون منهم ... "[(١٢)]، أو قوله عند حديثه عن أحد الأدوية المفرده : " أنه قد صح عند من عُني بتجربته من المتأخرين "[(١٣)] .

أهمية رسالة الاستبصار في زوال الفقار :

وقعت عل مجموع رسائل ابن جميع الطبية منذ سنوات عديدة، وكنت أثناء عمـل دراساتي عن العلوم الطبية عند المسلمين ارجع إليها من وقت لآخر للإستفادة منها، ومـن خلال هذه القراءات والمطالعات، لاحظت ما كان عليه هذا الطبيب من قدرة كبيرة في طرق جميع موضوعات دراسته، ومنهجية سليمة في الكتابة، مما يشير إلى أن هذا الطبيـب كـان يتمتع بشخصية طبية بارعة علماً وعملاً.

ودفعني ذلك إلى أن قمت وفي فترات متقاربة، بقراءة جميع رسائله الطبيـة هـذه، واستقصائها، ودراستها بشكل أكثر دقة وتقييماً، وكنت كلما قرأت رسالة جديدة لـه ازداد اعجابي كل مرة به، ولتفننه في علومه الطبية، وقدرته التأليفية، ومنهجيتـه الرائعـة، وكما ذكرت كانت جميع رسائله جميلة وقوية، ولكن كان أفضلها جميعاً فيما أراه وأكثرهـا أهمية مايلي :

- رسالته في طبع الاسكندرية[١٤] : وهي أجمل رسائله، تحدث فيها عن موضـوع مهم يندر أن تطرق لـه أحدً من الأطباء المسلمين بشكل عملي ميداني عن كثـب، وهـي دراسة في "الجغرافيا الطبية" لاهل مدينة الاسكندرية في زمنه، "الاهويـة الميـاه المكـان "، بالاضافة إلى ما أسماه بالتدبير وهو " التصرف في الأغذية والأشربة، والحركـة والسـكون، والنوم واليقظة، والاستفراغ والاحتقان، والأعراض النفسائية "[١٥] .

- المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية : وهي رسالة وجهها إلى صلاح الدين الايوبي رحمه الله، وبعد أن طلب منه الأخير في حديث جرى بينهما أن يكتب إليه عن حالها وأحوالها في أيامه، فكتب إليه " هذه الرسالة وجعلها مشتملة على الإشارة إلى طريق أحيـاء هذه الصناعة ونشرهـا وتجديدها بعد دثورها"[١٦] والاهتمام باساتذتا وطلابا .

- مقالته في العلة المعروفة بالدوار[١٧] : وهذه المقالة كتبها باسم أحـدى النسـاء، ويبدو أنا كانت ذات شـأن كبير، فقد وصفها بالكثير من الآداب والمحاسن والمفـاخر

والعلم[١٨]، وجعل هذه المقالة في سبعة فصول جمعها " من كلام اعيان الاطباء، وافاضـلهم، المشهورين منهم، واوضح ما استغلق ولخص ما طال، وتمم ما نقص، وحذف ما تكرر "[١٩] تحدث فيها عن ماهية المرض، وأسبابه، وكيفية حدوثه، وعلامات كل واحد مـن أنواعـه، وقوانين معالجات اصنافه، مبيناً مدى إرتباط هذه العلة بكافة اجزاء البـدن[٢٠]، واسـتوفى الحديث عن هذه العلة في هذه المقالة بكل اقتدار .

اما رسالته هذه التي بين ايدينا وهي بعنوان " الاستبصار في زوال الفقـار " فقـد كانت في رأيي من أهم وامتع رسائله الطبية عامة، لاسيما فيما يخص الطب الطبـائعي[٢١]، فقد تناول موضوعاً يعتبر فيما اراه من اصعب الموضوعات الطبية حـتى في هـذا العصـر لحساسيته، ولأهمية موضعه، وخطورته في سلامة الإنسان وصحته .

وقد تناول دراسته هذه بكل جدية واقتدار، وفصل في طرحه وابدع إلى حد بعيد، ودفعني ذلك إلى محاولة تقييم عمله فيها فيما يخص امراض العمود الفقري للانسان، ومقارنته بالأعمال المماثلة لعدد من مشاهير الأطباء في الدولة الإسلامية، امثال "الحاوي" للـرازي، "والقانون" لابن سيناء، وفصل الجراحة في كتاب "التصريف لمن عجز عـن التـأليف" لأبي القاسم خلف بن العباس الزهراوي فخر الجراحة العربية، وكتاب " العمدة في الجراحـة " لابن القف وأمثالهم .

ولاحظت ان ابن جميع جاء في رسالته هذه على تفصيلات بارزة ومتقنه في جميـع ابواب رسالته وفصولها، معتمـداً في ذلك على ما جادت به قريحته الطبيـة في امـر هـذا المرض[٢٢] . واشار إلى ذلك في إفتتاحية رسالته أثناء حديثه عمن كتب هذا العمـل باسمـه حيث قال : " ذكر أنه لم يجد فيما وقع إليه، ووقف عليه من كتب الطـب في زوال فقـار الصلب، كلاماً شافياً، ولاتدبيراً كافياً، وامر أن أرسم لـه من القول فيه ما يصل بـه مـن معرفة مرضه إلى منتهى مراده، ومن تدبيره ما يبلغ بالتزامه من معاناته اقصـى اجتـهاده . فاجتهدت عسى ان آخذ ممن تقدمني كلاماً في المرض على وفق هذا الغرض، فلما لم أجـد

ذلك[٢٣] أثبت في هذه الرسالة من القول في زوال الفقار، على جهة الايجـاز والاختصـار مارجوت أن يبلغ بـه المقصود" [٢٤] .

وأرى فيما اراه بعد المقارنة بين عمل ابن جميع هنا وبين كافـة المصـادر الطبيـة المشهورة فيما يخص موضوع هذه الرسالة، أن ابن جميع جمع دقائق طبية رائعة فيما يخص هذه العلة، وفصل في دراسته كثيراً في كل فصل من فصولها، وتناول مفردات دراسـته بـوعي وإدراك لما يكتب، مما يشير إلى أنه كان طبيباً بارعاً في علمه، متقنـاً في عملـه، سـليماً في منهجه، واضحاً في طرحه .

وتشتمل هذه الرسالة على ثلاثين ورقة [٢٥] فصل فيها اقسام المرض، علله وأسبابه، دلائله واعراضه، كيفية معالجة كل صنف من اصنافه سواءً اكانت المعالجة طبيعياً أو غـذائياً أو بالدواء، ولم أجد أن أحداً من أصحاب الدراسات السابقة لـه من بلغ مبلغه في دراسته، وإن كان هناك تماثلاً وتشابهاً في التقسيم المنهجي بينه وبـين الـرازي والزهـراوي، الا أن الباحث لاحظ أن ابن جميع كان أقدر في طرحه، وأوسع في تفصيلاته، وأكثر في معالجاتـه وادويته، ولقد سبق الاشارة إلى ذلك على لسان ابن جميع نفسه، الذي إجتهـد في دراسـة أعمال سابقيه لعله يأخذ منها مراده في دراسته هذه، غير أنه لم يجد من ذلك ما يبلـغ بـه غرضه فألف رسالته في هذه العلة .

العمود الفقري في دراسات بعض الأطباء المسلمين :

ما يجب الاشارة إليه قبل المضي في دراسة عمل المؤلف في هذه الرسالة، ان الباحث لايريد مقارنة عمله هنا بما وصلت إليه الدراسات الحديثة حول العمود الفقـري امراضـه آلامه وتشريحه، ذلك أن العلوم الطبية عامة تطورت في هذا العصر تطوراً كبيراً .

لكن المقارنة كما سبق ذكره ستكون مع بعض أعمال مشاهير الأطباء المسلمين في العصور الإسلامية المختلفة فيما يخص هذه العلة فقط . إذا هنا تكـون المقارنـة منصـفة

ومنطقية، وستبين ان ابن جميع عمل دراسة متميزة عن هذه الحالة المرضية، وان كان هنـاك تشابهاً في الكثير من المعلومات، الا أن ابن جميع تميز في طرحه للدراسة وفصل فيها كثيراً وفي معالجاتها .

ومن ناحية أخرى فإن الباحث اثناء تصفحه لهذه المصادر الطبية الإسلامية، فيمـا يخص أمراض الظهر عامة والعمود الفقري بشكل خاص، وما أودعته مـن معـارف طبيـة وتطبيبية عن ذلك، لا يخالف في كثير من معلوماته عما علم منه في هذا العصر في تشـريح العمود الفقري، و عدد فقراته، وارتباطها بالأعصاب والأربطة والعضلات، وأرتباط وتأثير وتأثر ذلك كله بكافة أعضاء الجسم المرتبطة بهذا العمود ونخاعه[٢٦] الشوكي، فقـد كـان للكثير من الاطباء المسلمين جهوداً رائعة وابداعية في هذا الميدان.

يذكر الرازي (ت٣١١هـ /٩٢٣م) أن الله خلق العظام عماداً للبـدن ودعـائم لاستقامته، وجعلها عظاماً كثيرة، هيأ وشكل كل واحد منها بالشكل الموافق لمـا اراد بـه، ووصل ما يحتاج منها أن يتحرك بشيء اثبته في أحد طرفي العظم ووصله بالآخر -ويسمى هذا الشيء الرباط - يقول عنه : "وهو جسم أبيض صلب عديم الحس"[٢٧] .

اما تشريحه لعظام العمود الفقري فيقول : " ويتصل بالرأس عند الثقب الأعظـم، وهو مخرج النخاع الخرزة الأولى من خرز العنق، وهي سبع خرزات فيها ثقب من الجانبين، يخرج منها اعصاب تجيء إلى الجانب الأيمن وإلى الجانب الأيسر من البـدن، ويتلـو هـذه الخرزات خرز الظهر، وهي سبع عشرة خرزة أخرى، أثنى عشرة منها تنسب إلى أنها خـرز الظهر، وذلك إلى حد الصدر من الأسفل ينتهي عند قبالتها . وخمس منها هي خرز القطن، ويتصل بالخرز من هذا الموضع عظم العجز، وهو مؤلف من ثلاثة اجزاء تشبه الخرز، ويتصل به من أسفل العصعص، والجزء الثالث منها بالحقيقة هو العصعص "[٢٨] .

اما علي بن العباس المجوسي (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) فيتحدث عن تشريح عظـام العمود الفقري للإنسان باتفاق مع الرازي، ويذكر مع ذلك أهمية الحاجة إلى عظم الصـلب

ومنافعه وجعلها في اربع هي(٢٩) :

١- انه كالأساس لسائر العظام .

٢- أنه يستر ويقي جميع الأعضاء الموضوعة عليه من الأحشاء والعضل .

٣- أنه بتجويفه صار للنخاع "الحبل الشوكي" ممر فيه، وللنخاع أهمية قصوى إذا انه واسطة العقد لجميع أعمال الدماغ إلى باقي اعضاء الجسم لاسيما الحس والحركة "فجعل ممره في الصلب لتتفرع منه سائر الأعصاب التي تأتي الأعضاء"(٣٠) .

٤- أنه يستر ويقي ويحفظ النخاع من الآفات الواردة من خارج.

ثم يفصل المحوسي بعد ذلك تشريح فقار الصلب عددها وحجمها وصفاتا فيقول : " والعنق مركب من سبع فقارات هي اصغر الفقارات مقداراً، وارقها جرماً، وأوسعها تجويفاً، واما الظهر فمركب من اثنى عشر فقاره هن في مقدارهن أكبر فقارات الرقبة وأضخمهن سمكاً، وأضيق تجويفاً ... فأما الحقو فمركب من خمس فقارات هن اعظم من فقارات الظهر واعظم سمكاً واضيق تجويفاً"(٣١) .

ويواصل بعد ذلك الكلام على كل فقاره معللاً أساب ضخامتها أو سمكها أو رقتها، أو كبر تجويفها أو ضيقه، وكان تعليله منطقياً وعلمياً إلى حد بعيد إذا يقول : "لأن الفقاره الأولى من فقارات الرقبة المتصلة بالقحف اصغر الفقارات كلها وأوسعها تجويفاً وارقها سمكاً، اما صغر مقدارها فلأنه ليس عليها عظم موضوع، وأما سعة تجويفها فلأن الجزء من النخاع الذي تحتوي عليه هذه الفقاره هو اغلظ، لأنه حين يبدأ من الدماغ لم تتشعب بعد منه شيء من العصب، واما رقتها فتابع لصغرها وسعة تجويفها "(٣٢)، ويتابع بعد ذلك حديثه عن كل فقارة، معللاً أوصافها وهيئتها وكيفية وضعها، ولماذا كان ترتيبها في ذلك الموضع.

ويتفق الشيخ الرئيس ابن سيناء (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) مع المجوسي تماماً في

تعداده منافع الصلب الاربع[٣٣]، غير أن الشيخ الرئيس كان أكثر دقة وتفصيلا من الرازي، والموسي، وابن القف وامثالهم في تناوله لدراسة فقار الظهر إذ يقول "الفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع، والفقرة قد يكون لها أربع زوائد يمنة ويسره، ومن جـانبي الثقـب، ويسمى ما كان منها إلى فوق شاخصة إلى فوق، وما كان منها إلى اسفل شاخصة إلى أسفل، والمنفعة في هذه الزوائد هي أن ينتظم منها الإتصال بينها اتصالاً مفصلياً بنقـر في بعضـها، ورؤوس لقمية في بعض الفقرات، وللفقرات زوائد لا لأجل هذه المنفعة، ولكـن للوقايـة والمقاومة لما يصاك، ولأن ينتسج عليها رباطات"[٣٤]، ثم يفصل بعد هذا أشكال هذه الزوائد بدقة، وكيف خلقت بتلك الهيئة، والحكمة من إختلاف أشكال الفقار وزوائدها، وكيـف تلتف وتنسج عليها الأربطة، ودورها المهم في ذلك[٣٥] .

ويؤكد ابن سيناء على أنه لكل مجموعة من الفقرات دور وظيفي يختلف عـن دور الآخر، ولذلك شُكلت كل مجموعة وجعل لها من الهيئة والأربطة والعضلات مـا يناسـب عملها، ولعل أهم ما اهتم به من بين هذه المجموعات الفقارية هي مجموعة العنق، إذا فصـل كثيراً في دراستها وإختلافها عن بقية المجموعات لأنها الاقرب إلى الدماغ والأكثر حركـة، فجعلت فواعدها أطول ورباطاتها أسلس، وكل فقاره ما عدا الأولى تتكون من "سنسنه [٣٦]، وجناحان، وأربع زوائد مفصلية شاخصة إلى فوق، وأربع شاخصة إلى أسفل "[٣٧] .

ولا يختلف أمين الدولة ابن القف (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) في حديثه عن تشريح عظام فقار الصلب كثيراً عما جاء به الرازي والموسي، بل كان أوضح وأدق وأكثر تنظيماً لأنه ركز في حديثه عن الفقار فقط، ولم يدخل مع ذلك الحديث عن الأعصاب والعضـلات والأربطة، بل افرد للحديث عن كل واحد منها موضعاً خاصاً . يقـول ابـن القـف : " الفقرات تبتديء من مؤخر الرأس وتنتهي إلى العصعص، ويسمى هذا جميعه الصلب، وعدد فقراته ثلاثون فقرة، وتنقسم إلى خمسة أقسام :

أحدها : العنق وفقاراته سبعة .

وثانيها : فقرات الظهر وعددها اثنتا عشرة فقرة .

وثالثها : الحقو، ويقال لـه القطن وفقراته خمسة .

ورابعها : العجز وفقراته ثلاثة .

وخامسها : العصعص وفقراته ثلاثة .

وهي جميعها مثقوبة في وسطها ثقب بالطول ينحدر فيه النخاع وتنبت منه أعصاب من الجانبين "(٣٨) .

ولم يترك ابن القف شيئاً في تشريخ الفقار الا وأتى عليه مبيناً أهميته وفائدته وكيف يتم عمله، وما يرتبط به من الأربطة والأعصاب والعضلات والغضاريف مما لايسمح المجال للاتيان بتفصيلاته في هذا العمل الموجز (٣٩) .

ولا ننسى الدراسة المستفيضة في علم التشريح، والتي قام بها أبو الحسن بن أبي العلاء الدمشقي المعروف بابن النفيس (ت٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) واودعها في كتابه "شرح تشريح القانون " والتي تؤكد أن هذا الطبيب البارع مارس تشريح الجسم البشري وبكل تأكيد، ذلك أن دراسته تلك تنبيء عن باحث عملي، ويتضح ذلك في جميع أبحاثه في هذا الكتاب التي علق وزاد عليها، وصحح في جوانب منها آراء ابن سيناء ومن سبقه من الأطباء في تشريح الجسم البشري، والذي يهمنا هنا هو ما ذكره في الفصل السابع(٤٠) وهو في تشريح عظام الفقرات، اذ أنه اعطى فيها تفصيلات، وتعليلات، واضافات على ما ذكره سابقيه في تشريح هذه الفقار وبيان عملها، على أنه يؤكد على تقسيم الفقار وعدد فقرات كل قسم كما ذكره سابقيه تماماً(٤١) .

ما ذكرناه في هذه الورقات على وجه الإيجاز عن تشريح عظام فقرات الصلب عند الرازي، والموسي، وابن سيناء، وابن القف، وتفصيلات أخرى لم نذكرها لايختلف في كثير من دقائقه وتفصيلاته، وكيفية عمله وأهميته، وعلاقة هذه الفقار في عملها بعضها ببعض، وما يتصل بها من أربطة وأعصاب وعضلات وغضاريف، لايختلف ذلك كثيراً عما هو معروف من دقائق هذا العلم في هذا العصر(٤٢)، مما يشير إلى أن الكثير من الأطباء المسلمين كان لهم

وعي كبير بالتشريح العملي .

ومما لـه علاقة مباشرة بتشريح الفقار، الأعصاب، والعضلات، والأربطة، وهذه لم يترك تفصيلها أياً من الاطباء السابقين، بل كان لهم في دراستها، وتشريحها، ونسج مداخلها ومخارجها في الفقار، وأهمية وكيفية عملها آراءً صائبة، أجد أنا مصدر فخر واعتزاز لتاريخ الطب عند المسلمين .

وتوسعوا في دراساتم عن الأعصاب منشأها، ومخارجهـا، وسـيرها في الجسـم، وفصلوا أنواعها في الهيئة والشكل، ونوع العمل الذي تؤديه، ما جعل منها للحس وما جعل منها للحركة . ويتفق الجميع على أن منشأ الأعصاب هو الدماغ إما من الدماغ نفسه، وإما من الدماغ بواسطة النخاع(٤٣)، فما كان منشأه من الدماغ فطبيعته لينة، وما كان منشأه من النخاع فطبيعته يابسة(٤٤) .

ويؤكد جميعهم مما لـه أهمية في دراستنا هذه، أن أعصاب الحس والحركة في جسم الإنسان مصدرها الرئيسي هو النخاع - الحبل الشوكي - الذي يخرج من مؤخرة الدماغ، ليمر بتجويف الفقار إلى العصعص، ويخرج من النخاع عند ملتقى كل خرزتين منه زوج من العصب أحدهما : يمينه والآخر : يسره، حتى ينتهي إلى العصعص(٤٥)، وهـذه الأعصـاب النابتة من النخاع بمنـزلة الأنار الصغار والسوافي تجري فيها قوة الحس والحركة وتوصـله إلى جميع اعضاء الجسم(٤٦) .

أما توزيعهم لهذه الأعصاب النابتة من النخاع، وتحديد مناطق عملها ومسئوليتها في الجسم، فلا يختلف ابداً عما جاد به الطب الحديث(٤٧)، فهم يقولون أن النخاع ينبت منـه أحدى وثلاثون زوجاً من أزواج العصب، وفرد لا مقابل له(٤٨) .

ثمان ازواج منها تخرج ما بين خرز العنق، واعصاب هذا الجزء من العمود الفقـري يتوزع في الرأس والرقبة، والحجاب الحاجز، والكتفين والعضدين والذراعين واليدين(٤٩) .

واثنا عشر زوجاً من خرز الظهر، وهذه تتوزع في منطقـة الصدر والبطـ ـن (٥٠)

وخمسة أزواج من خرز القطن، وتتوزع في عضل الصلب، وجـزء مـن عضـل الـبطن، والزوجان الاسفلان يرسلان شعباً كباراً إلى جزء من الفخذين والساقيـن [٥١] .

أما الأعصاب الخارجة من العجز والعصعص، فهي ستة أزواج تتفـرق في عظـم العجز والأجزاء القريبة منه، وبعضها يشترك مع آخر زوجين من عصب القطن، وينحـدر معهما إلى الفخذين والساقين والرجلين ولكن بشكل غائر - أي انهـا تتـوزع في العظـم والمناطق القريبة منه - بخلاف تلك التي تأتي من القطن فانها تتوزع في المناطق الباقية القريبـة من الجلد - اما باقي أعصاب العجز والعصعص فانها تتوزع في عضـل المقعـدة والمثانـة والقضيب أو الرحم [٥٢] .

ومما لـه علاقة بتشريح فقار الظهر العضل والأربطة والأوتار، وفي هذه الأجـزاء كان للأطباء المسلمين آراء قيمة وصائبة في تشريحها، وفي كيفية اتصالها ببقية أعضاء الجسم، وفي عملها وأهمية وجودها .

ووصفوا هيئة العضل، والأربطة، والأوتار، وعللوا حكمة الخالق أن جعلها بتلـك الصفة، وفرقوا بين كل واحد والآخر في لونه وتكوينه . فجوهر الأربطة بين جوهر العظـم وجوهر العصب، ولذلك فهي عديمة الدم والحس، ولونها اقل بياضاً من العظام[٥٣] ومنشأها من اطراف العظام، ولها منفعتان في جسم الإنسان[٥٤] :

أحدهما : لربط العظام بعضها إلى بعض في مواضع المفاصل .

الثانية : انها تربط العضل بالعظام .

واما الأوتار فإن جوهرها وسط فيما بين الرباط والعصب، ومنفعتها أيضاً مركبـة من فعل الرباط والعصب، وذلك من شأنه أن يحس ويحرك ويربط العضل بالعظام، وشـكل الأوتار يختلف كاختلاف شكل الرباط فمنها ماهو مستدير، ومنها ما هو عريض، ومنها مـا هو زائد في العرض رقيق في قوام الاغشية[٥٥] .

وأما العضلة فهي عندهم مركبة من لحم وعصب وأربطة، أما عملها فهو انها آلـة الحركات الارادية، ويختلف شكلها بحسب مواضعها في الجسم، فهي لاتزال لحميـة إلى أن تقرب من العضو الذي يراد تحريكه وهناك تتشظى إلى شظاياً ليفية، ويتخلل فيما بينها شظايا الرباط النابت من العظم، ثم يتخلل فيما بينها باقي الأجزاء المكونة للعضلة، وإذا قربت من الجسم المتحرك هذا دق طرفها وفارقها اللحم وبقي العصب والأربطة لاغير وهو ما يعرف عند الأطبـاء بالوتر[٥٦] .

يقول الرازي : أن عدد عضلات الصلب ثمان واربعين عضلة[٥٧]، ويؤكد ذلك ابن سيناء ولكنه فصل قائلاً : " عضل الصلب، منها ما يثنيه إلى خلف، ومنها ما يحنيه إلى قـدام ...، فالثانية إلى خلف، هي المخصوصة بان تسمى عضل الصلب، وهما عضلتان كل واحدة منهما مؤلفة من ثلاث وعشرين عضلة ... واما العضل الحانية فهي زوجان ... ويسـميان المتنين " [٥٨] .

عمل ابن جميع في رسالته فيما يخص هذه العلة :

وإذا كنا قد اتينا على دراسات بعض الأطباء المسـلمين عـن العمـود الفقـري وتشريحه، والذي يعد أساساً لدراسة الأطباء فيما بعد ومن ضمنهم ابن جميع، فلابـد مـن الولوج في دراسته وعمله في رسالته هذه التي تتحدث عن علة زوال الفقـار "الحدبـة" " الاحديداب" ومقارنتها ببعض دراسات الأطباء المسلمين .

جعل ابن جميع دراسته في ثلاثة أبواب، يشتمل الباب الأول على ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول : في المرض وأقسامه .

الفصل الثاني : في علله واسبابه .

الفصل الثالث : في دلائله واعراضه .

أما الباب الثاني فجعله في خمسة فصول تتحدث عن قوانين معالجات هذه المرض هي

الفصل الأول : في معالجات الصنف الاسترخائي[٥٩] .

الفصل الثاني : في معالجات الصنف الريحي[٦٠] .

الفصل الثالث : في معالجات الصنف الورمي .

الفصل الرابع : في معالجات الصنف التشنجي[٦١] .

الفصل الخامس : في معالجة الصنف البادي السبب .

أما الباب الثالث من رسالته هذه، فخصصه لوصف الحالة المرضية التي عرضت عليه، وجعله في فصلين :

الفصل الأول : في تخصيص المرض .

الفصل الثاني : في إختيار الأدوية .

وفي الفصل الأول من الباب الأول، يفصل ابن جميع أنواع انزلاق الفقار وجعله ثلاثة أقسام[٦٢] :

القسم الأول : الخلع في الفقار والفك التام .

القسم الثاني : الزوال الكبير الذي يقارب الخلع .

القسم الثالث : الزوال الذي لايبلغ الحدين السابقين، وهذا النوع الثالث هو موضوع رسالته .

ويصف ابن جميع حالة المريض في القسم الأول والثاني قائلاً : " والخلع التام وما يقاربه من الزوال يضغط النخاع لا محالة ضغطاً شديداً وربما ورّمه، وربما هتكه، وإذا انتك النخاع بطل من جميع الأعضاء التي باقي عصبها من موضع الهتك، أو مما دونه حسها وحركتها، وإذا تورم تشنجت، ولذلك صار الفك التام وما يقاربه من الزوال إذا عرض في الفقارات العليا من العنق قتل صاحبه، لأنه ُيعدم التنفس على المكان من أجل ان مخارج العصب المحرك لآلات التنفس من دون تلك الفقارات"[٦٣] .

أما علاج حالة المريض في هذين القسمين فيقول ابن جميع أنا مستحيلة "والرجاء في جميع ذلك قليل ضعيف، ولذلك لاينبغي أن يشتغل بعلاجه"[(٦٤)] .

أما القسم الثالث من أقسام إنزلاق الفقرات، فهو مالم يصل إلى الفـك التـام، أو الزوال الكبير المقارب للخلع، وهذا القسم هو ما عناه واهتم ابن جميع بدراسـته في هـذه الرسالة، وهذا القسم جعله نوعين[(٦٥)] :

الأول : زوال بسيط، ويعني بذلك أن يكون الزائل من الفقرات واحدة أو أكثـر، الا أن زوالها جميعاً إلى جهة واحدة .

الثاني : زوال مركب، وفي هذا يكون الزائل مجموعة من الفقرات، بعضها إلى جهة والبعض الآخر إلى الجهة الأخرى .

ويقسم ابن جميـع الزوال البسيط، من حيث كيفية العلـة وصـفتها إلى ثلاثـة ضروب[(٦٦)] :

الأول : ما يكون الزوال فيه إلى الامام، أي إلى بـاطن البـدن، وهـذا يسـمى "بالتقصع"[(٦٧)]، لان الجزء الزائل من الصلب إلى داخل ينخفض موضعه من الظهـر، فـإن تركب معه نتوء من الخفض فيسمى "القعس"[(٦٨)] .

الثاني : ما يكون الزوال فيه الخلف، وهذا النوع يكون الجزء الزائل من الصلب فيه ينشز ويرتفع موضعه من الظهر ويسمى الحدبه[(٦٩)]، أو القَرْسَة[(٧٠)].

الثالث : ما يكون الزوال فيه إلى أحد الجانبين، وهذا سماه "الانفتال، والإلتواء" أو "جنف[(٧١)] الصلب "، " لأن الصلب إذا عوج ومال حزمته إلى أحد الجانبين انفتل الظهـر والتوى "[(٧٢)] .

وفي جميع هذه الأنواع من الزوال منها :

ما يكون بزاوية وهو " ما يرى الصلب من صاحبه كأنه قد كسر ... وذلـك إذا كان اعوجاجه وانثناؤه من موضع واحد منه "[(٧٣)] .

ومنها ما يكون بغير زاوية، وهو الذي يرى " كأنه قد قوس وحُنى على تدريج جزأ فجزأ، وكأن المعوج منه قطعة من محيط دائره"[٧٤] .

أما الزوال المركب، فيذكر ابن جميع أن له ضروب وأنواع كثيرة توجبه القسمة[٧٥]

ثم يفصل ابن جميع بعد ذلك مدى تأثير أنواع زوال الفقار- الحدبة - على النخاع الشوكي وعلى الأعصاب فيقول : أن الزوال إذا كان من نوع التقصع أو الحدب، وكان بدون زاوية فإنه لايضر بالنخاع ولا بشيء من مخارج العصب النابت منه، ولذلك فإن الأعضاء المرتبط عصبها بموضع العلة تبقى سليمة ولا يأتيها الضرر، أما إذا كانت الحدبة بزاوية فإن النخاع يتمدد، وفي هذه الحالة يتأثر العصب النابت من موضع العلة وبالتالي يؤثر على الأعضاء التي يتصل بها في حسها أو حركتها أو الاثنين معاً [٧٦] .

أما إذا كان زوال الفقار من نوع الإلتواء، فإن العصب والأعضاء المرتبطة به لابد أن تتأثر، وهي أشد ما تكون في فقار الرقبة وتقل كثيراً في فقار الظهر [٧٧].

ولعل أجمل ما ذكره المؤلف هنا هو حديثه عن حدبة الأطفال وعلى الرغم أنه لم يأت على جميع أسبابا بالنسبة لهم، إلا أنه قدم معلومات طبية علمية حقيقية إذا ما قورنت بما هو معروف اليوم يقول ابن جميع : "وهذا المرض أكثر ما يعرض للصبيان، وللذين هم في سن النشء...، وإذا عرض لمن هو في سن النشء بقي صدره قمياً[٧٨] لايشب ولا ينمو كثيراً، فإذا نمت الرئة مع سائر الأعضاء الأخر ضاق عليها فضاؤه فعرض بسبب ضيقه من عسر التنفس أمر شديد مهلك على الأكثر، ولذلك صار الخطر في هذا المرض إذا عرض للذين هم في النشء اكثر منه في المستكملين "[٧٩] .

ويناقش ابن جميع في الفصل الثاني من الباب الأول اقسام هذا المرض من جهة اسباب هذه العلة[٨٠]، فجعلها خمسة أسباب تقع في قسمين[٨١] :

الأول : أسباب خارجة بادية السبب، كالسقطة، والصرمة، والنطحة، والصدمة، ونحو ذلك .

الثاني : أسباب داخلـة بدنية، وهي الرطوبة اللزجة، والريح الغليظـة، والـورم الجاسي[(٨٢)]، والتشنج .

فما كان منه بادي السبب فلا يحتاج إلى تفصيل وتبيان فالامر ظاهر وواضح[(٨٣)] .

أما ما كان سببه رطوبة لزجة " فإنا إذا طال إحتباسها أزلقت مفاصـل الفقـار، وجعلتها معرضة للزوال والانخلاع، وبلّت رباطاتا وارقتها، فجعلتها ضعيفة عن حفظهـا، عاجزة عن ضبطها على وضعها، وأكثر ما يكون عن هذا السبب إما إلتواء، وإما حـدب، وإما التقصع "[(٨٤)] .

أما الحدب الذي تسببه الريح الغليظة، فذلك يحدث إذا احتبست هذه الريح هناك دفعت الفقار بشدة تمددها دفعاً شديداً، فيحدث الحدب بسبـب ذلك [(٨٥)] .

أما الحدب الذي يسببه الورم الجاسي الصلب " فلأنه يمدد العضلات التي هو فيها تمديداً شديداً، يتمدد بتمديدها الأعصاب والأعضاء والرباطات المتصـلة بـا إلى جهتـه فتنجذب الفقرات المتصلة با إلى تلك الجهة، فإن عرض هذا المد لما في الجانبين معاً من تلك الأعضاء - اعني جانبي الصلب - وكان المنجذب فقرة واحدة، أو فقرات متوالية عـرض منه التقصع، وإن كان فقرات غير متوالية كان منه الحدب...، وهذا الضرب من الـزوال مركب من زوال بعض الفقرات الى داخل وبعضها إلى خارج "[(٨٦)] .

أما الحدب الذي يسببه التشنج الامتلائي والاستفراغي، فذكر أن الاعضاء في كلتا الحالتين تتعرض للتقلص والقصر، فتجذب الفقارات المتصلة با إلى جهتهـا [(٨٧)] .

أما دلائل هذا المرض واعراضه، فيذكرها في الفصل الثالث من هذا الباب فيقول : ان أقسامه الثلاثة من حيث الجهات التي يميل إليها الحز المائل من الصلب وهي : التقصـع، والحدب، والإلتواء يقول : أن دلائلها ظاهرة بينه لوقوعها تحت الحس . اما اقسـامه مـن حيث الأسباب الموجبة لـه وهي : الاسترخائي، والريحي، والورمي، والتشنجي، والبـادي السبب، فإن التفرقة بينها ليست بيـنه ولا ظـاهرة، ولـذلك احتاجـت إلى الفـروق

والعلامات(٨٨) .

ويفرد ابن جميع الباب الثاني بأجمعه عن قوانين معالجات هذا المرض، وجعل لكـل قسم من اقسامه من حيث الأسباب الموجبة لـه فصلاً كاملاً(٨٩).

الفصل الأول : وهذا الفصل بكل أسف لم نجده بين ورقات المخطوط الأصل، غير أننا لم نحرم من معرفة وجهة نظره العلاجية بالنسبة لهذا الصنف وهو الاسترخائي، ذلك أننا نلاحظ بعض قوانين علاجاته في الفصل الثاني المخصص لمعالجة الصنف الريحي إذا يقـول : "إذا كانت الريح متولدة عن مادة خلطية، فإن علاجه شبيه بقانون علاج الاسترخائي "(٩٠)

وفي الفصل الثاني يفصل كثيراً في كيفية معالجة الصنف الريحي، فيؤكد أن الريح إذا كانت متولدة من مادة خلطية فلابد من اتباع خطوات محددة في علاج هذه الحالة وذلـك على النحو التالي(٩١) :

١- يجب الابتداء بما يسخن ويلين باعتدال وينضج .

٢- لابد من تلطيف الغذاء وتقليله إلى أن تتهيأ المادة المولـدة للـريح، وتسـتعد للاستفراغ (٩٢)، ثم تستفرغ ببعض الأدوية .

٣- والأمر الأهم بعد ذلك هو معالجة العلة التي تسبب هذه الريح الغليظة، وذلك يتم باصلاح مزاج البدن لاسيما إذا كان رديئاً مولداً لها لينقطع تواردها ومعانـاة العضـو العليل نفسه، واشار هنا إلى عدد كبير من الأدوية تستخدم في هذه الحالـة العلاجيـة (٩٣)، ونوه ايضاً إلى أن بعضها لـه من القوة ما يؤدي إلى كسر الرياح المؤذية في الظهر(٩٤) .

٤- استخدام الادوية بمقدار محدد في كميتها وقوتها حسب الحالة المرضية، وذكـر عدداً كبيراً من الادوية المستخدمة في ذلك(٩٥) .

٥- اعطى أهمية كبيرة لضرورة معالجة العضو المصاب بالضمادات، والمسـوحات، والمروخات، وحدد أدوية معينة لمثل هذه الطـرق العلاجيـة (٩٦) .

٦- كما وأكد على أهمية الرياضة ودورها الكبير في استعادة العضو المصاب طبيعته، فيقول : " وإن كانت الريح إنما تولدها عن نقصان الحرارة وقصورها عن الهضم للغذاء، أو عجزها عن تحليل فضلاته وتلطيفها فإن قانون علاجه إنعاش الحـرارة الغريزيـة بالرياضـة المعتدلة المشتركة للنفس والبدن "[٩٧] .

٧- والغذاء واحد من أهم الأسباب التي أعطى لها أهمية كبيرة في معالجة هذه الحالة المرضية، فأكد على ضرورة مراعاة نوعيته وكميته لاسيما وأن هذه الحالـة مـن حـالات الانزلاق سببها مادة الخلطية [٩٨] .

اما الفصل الثالث فخصصه لكيفية معالجة الصنف الورمي المسبب لإنزلاق الفقرات إذ يقول " لا يخلو الخراج المزيل للفقار، من أن يكون حدوثه فيما يلي بـاطن البـدن مـن الصلب أو فيما يلي ظاهره منه "[٩٩] .

وفي دراسته في هذا الفصل يعطي أهمية كبيرة لمناقشة الورم الذي يسبب الإنـزلاق لدى الأطفال، ويطرح آراء بعض مشاهير الأطباء في هذه المسألة أمثال الرازي، الذي يرى أن خطورة هذه الأورام متماثلة إذا اصابت الأطفال أو الكبـار [١٠٠]، ويخالفه ابـن جميـع قائلاً : " وأنا أقول : إنما إختص به الصغير السن لأمرين :

أحدهما : عجز قوته عن تنقية صدره .

والآخر : أسراع العفن في رئته للينها وفرط رطوبتها"[١٠١] .

هذا في حدبة الأطفال، اما حدبة الكبار التي يسببها الورم الجاسـي فيقـول : ان حالتهم إذا ازمنت، واستحكمت، واستقرت الحدبة زمناً على حالها، فإنه يصعب معالجتـها وعودتا إلى حالتها الطبيعية، حتى لو زالت العلة المسببة لزوال الفقرات يقول عن ذلـك : "أجمع علماء الأطباء والمحققون منهم، على أن هذا المرض إذا أزمن لم يكن ليـبرأ، فإمـا أن يتدارك حالة ابتدائه قبل حصول الحالة الخارجة، فعُولج الخراج بصواب علاجه إلى أن يـبرا، فإنه يمكن أن يبرأ"[١٠٢]، ويدلل على صواب ما ذهب إليه هؤلاء الأطباء المحققون، ما حدث

لـه فعلاً مع أحد مرضاه يقول : " فقد شاهدت صبياً من ابناء سبع سنين، عرض لـه ورم حار عظيم في وسط ظهره، وكان مائلا إلى الجانب الأيسر من الصلب قليلاً، والتوى فيـه صلبه التواءً ظاهراً، ومنعه أن ينتصب قائماً مستوياً، وكان لـه منذ عرض لـه ثلاثة عشر يوماً "[١٠٣] . يقول بعد ذلك أنه اتبع مع هذا الطفل برنامجاً علاجياً وغذائياً لايام معـدودة "فانحل الورم و عاد صلبه إلى شكله الطبيعي"[١٠٤] .

يؤكد ابن جميع أن حالات "الحدبة" التي يكون سببها ورماً في الصلب، إذا أمكـن تداركها في أول حدوثها، فإن علاجها سهل وممكن في اغلب حالاته، إذا كان ممـا يمكـن علاجه وبرؤه، وذلك على النحو التالي[١٠٥] :

١-علاج ما يمكن برؤه من هذا الصنف هو علاج سائر الدبيلات[١٠٦] والخراجات الباطنة في ابتداءحدوثها .

٢-اما الدم فيفصد الباسليق[١٠٧]، أو الحجامة لمن لايمكن فصده .

٣-لابد من استخدام الأدوية المسهلة من غير عنف، وتلطيف الاغذية قدر احتمال القوة .

٤-ضرورة استعمال محللات الأورام الباطنة الجاسية، سـواء أكانـت محلـلات مشروبة أو اضمده، وذلك قبل أن تصبح مادته مده[١٠٨]، فإن فات واصبحت مده، فلابـد من فتحه وتفجيره، ويعاجل بعلاجه وتنقيته وتنظيفه قبل أن تُفسد المده العضو المصاب ومـا حوله .

اما الفصل الرابع من الباب الثاني، فخصصه لكيفية معالجة الصنف التشنجي مـن اصناف زلق الفقار "الحدبة - الاحديداب"، وفي دراسته لمعالجة هذا الصنف جعله قسمين :

الأول : الإمتلائي : فيقول : " فإن كان امتلائياً وكانت المادة المالية البلغم اللـزج فعلاجه كعلاج الاسترخائي "[١٠٩]، ولكنه يؤكد على استخدام المروخات ونحوها فإنا انفع

لأصحاب هذه الحالة لما لها من تأثير على تسكين الآلام [١١٠] .

" واما إذا كانت المادة المالية دماً وكان الغالب عليها الدم فينبغـي أن يسـتفرغ بالفصد والحجامة ... ويلطف الغذاء بقدر احتمال القوة "[١١١] .

الثاني الاستفراغي : يقول عنه : " فاما الاستفراغي إذا استحكم فلا طمع في برئه،، واذا تدورك في ابتدائـه فطريق علاجـه، الترطيب بالاغذيـة والمشـروبات والمروخـات والحقن[١١٢] والسعوطات " [١١٣] [١١٤] .

وفي الفصل الخامس من هذا الباب يتحدث ابن جميع عـن معالجـة زوال الفقـار "الحدبة - الأحديداب " البادي السبب، وهذا الفصل هو أهم فصول دراسته عملياً في هذا الباب، ويقسم معالجته لاصناف الاحديداب من النوع البادي السبب إلى اربعة اقسام :

الأول : إذا كان فكاً تاماً أو مقارباً للفك فلاعلاج فيه [١١٥] .

الثاني : إذا كان تقصعاً فالرجاء فيه ضعيف لانه قل ما ينجو صاحبه من العطـب، ولأن الحيلة في دفع الخرز الزائلة من داخل أو جذبا إلى خـارج متعـذرة [١١٦] .

الثالـث : إذا كان الإنـزلاق التواءً إلى أحد الجانبين فحاله قريب من حال مـا قبله [١١٧] .

الرابع : وأن كان حدباً وكان قريب العهد بالحدوث أمكن برؤه[١١٨] . ثم يعـرض لمعالجة هذا القسم الأخير خمس طرق عملية لرد الفقرات الى وضعها الطبيعي[١١٩] . ولكنـه مع ذلك يوصي بأن لا يلجأ الطبيب إلى هذه الطرق العلاجية إلا إذا كان متيقناً من عملـه، فقد وصف هذا العلاج بأنه شديد الألم وخطيـر جـداً [١٢٠]، وفي جميع الحالات العلاجية لـه يقول : " وبالجملة هو علاج غير موثوق بفلاحه، ولا مقطوع بنجاحه، ولست أمنـع بذا القول أن يستعمل الطبيب في علاج هذا المرض التسوية بالرفق واللطـف، والربـاط باللوح اللطيف وما يجرى مجرى ذلك "[١٢١] .

وفي الباب الثالث من هذه الرسالة اللطيفة يبدأ ابن جميع في ذكر معاينة مريضه، وذكر حالته المرضية، ووضعها، وكيفية علاجها، أي أنه افرد هذا الباب باكمله لذكر هذه الحالة المرضية، وهذا شيء جميل ورائع يندر أن نجده في أغلب تراثنا الطبي [١٢٢] .

وعَنْوَنَ هذا الباب ب " في أي الأصناف المقدم ذكرها يدخل مرضه، وأي الأدوية هي أوفق له " وجعل هذا الباب في فصلين .

الفصل الأول : وجعله في تخصيص المرض، ووصف الحالة المرضية، ولقد ابدع ابن جميع غاية الابداع في دراسته لهذه الحالة المرضية، وفي كشفه السريري، حتى توصل إلى نوع زوال الفقار من بين أنواعه الخمسة، ولقد فضلت أن أعرض جميع ما ذكره في هذا الفصل ليتبين القارئ قدرته الطبية العلمية وتفننه في عمله الطبي يقول ابن جميع :

" ذكرت الحضرة الغالية ادام الله تأييدها[١٢٣]، أن أول ما عرض لها وجع في القطن[١٢٤] من غير حمى، واستمر اياماً كثيرة، ثم اعقب ذلك ألم في الخاصرتين، والحالبين، وما دون السرّة، غير ثابت في مستقر واحد مع نفخة كثيره، وتمدد شديد، ثم اشتد الألم فصار قولنجاً[١٢٥]، وكان البراز معه يندفع على عادته، ويصحبه الخام كثيراً .

وتمادت الحال على ذلك مدة طويلة، ثم حدثت بعد ذلك أوجاع في الظهر، وكانت تذهب تارة وتعود أخرى، وتضعف تارة وتقوى أخرى، من غير ان تحفظ نظاماً ولا ترتيباً، ودامت الحال على ذلك مدة طويلة .

ثم حدث في النفس ضيق وعسر شديد، ثم تبع ذلك زوال الفقار على تدرج، وضعفت الرجلان، ثم لما خرج الخراج في الخاصرة صلُحت الرجلان وقويتا، ولم يبق فيهما إلا ألم في القدمين ليس شديد، وانا تحس في موضع الزوال وجعاً إعيائياً شبيهاً بما يجده من تحمل ثقلاً، وان سوء الهضم يعرض لها كثيراً، وانا إذا استقام لها حال الهضم وقتاً ما حسنت حالها، ووجدت خفة حركة ونوضاً، وإذا ساءت حاله كانت بضد ذلك، وانا تستضر بما

يبّرد ولو ادنى تبريد، ويعرض لها منه تقلص، وزيادة في الألم، وعجز عن الحركة، وتنتفع بمـا يسخن ويلين من الادهان والضمادات ونحوها .

وانا لم يطرأ عليها سبب من أسباب هذا المرض الباديه، وظاهر أن هذا الزوال ليس ببادي السبب لأنا ذكرت انه لم يطرأ عليها سبب يوجبه .

ولا بورمي لأن دليله الخاص به غير المفارق له، ان يتقدمه في الموضع وجع ثابت مع تمدد وثقل فقط ويتبعه حدوث الزوال، ويستمر ذلك الوجع معه فلا يسكن إلى أن ينحـل الورم أو يبطل حس العضو، والوجع الذي ذكرت أنه تقدمه والذي تحسه معه ليس كذلك.

ولا بتشنجي لأنه لو كان تشنجياً لكان إما عن رطوبة وكان يحدث بغته، لأن ذلك دليله غير المفارق لـه على ما اتفق جماعة من مشاهير المتطببين وأكابرهم مثل الـرئيس أبي علي بن سيناء[١٢٦]، وابن سرافيون[١٢٧]، وإن كان فيه نظر ليس يليق ذكره بذه الرسـالة، وقد ذكرت أنه لم يعرض بغته، وإنما عن يبوسة وكان يقترن بـه الجفـاف والقحالـة[١٢٨]، ويتقدمه الـففات من الامراض والاستفراغات والانفعالات، وليست الحالة كذلك .

وإذا لم يكن بادي السبب ولا ورمياً ولا تشنجياً، فهو إما استرخائي واما ريحي واما مركب منهما، إذا لم يبق غير ذلك، وإذا نؤمل ما تقدم إقتصاصه تبين أنه مركب منهما أعني أن سببه الرطوبة اللزجة والريح الغليظة .

أما أولاً : فلأن جميع ما ذكرت أنه تقدم حدوثه فهو إما سـبب لتولـدهما، وإمـا حادث عنهما وتابع لهما وشاهد على إستيلائهما وغلبتهما، وذلك أن تواتر التخم، وسـوء الهضم، وقلة التحفظ في الأغذية والأكثار من الغليظة اللزجة منها أسبابٌ تولدهما، ويوجب كثرتا وجع القطن الثابت من غير حمى فيه، واوجاع أسفل البطن المتنقلـه، مـع النفخـة، والتمدد، والقولنج، الذي يندفع معه البراز على العادة، وبروز الخام معه، وأوجاع الظهـر غير المستقرة ولا الثابتة على حال واحدة، كلها متولدة إما عنهما وإما عن أحدهما، وصلاح حالها مع صلاح الهضم وجودته، وفسادها مع فساده ورداءته، وإستضـرارها بـالمبردات،

وانتفاعها بالمسخنات المحللات، تؤكد صحة ما تقدم ذكره .

واما ثانياً : فلأن الذي ذكرته من تقدم الأوجاع في الظهر التي تـذهب وتعـود، وتقوى وتضعف، وتضيق النفس وتعسره، وحدوث الزوال على إثره، شاهد عـدل علـى الريحي وحدوثه على تدرج، واقتران الحال الاسترخائيـة الفالجيـة (١٢٩) دليل صدق على الرطوبي، وإذا قد اتفقت الأشياء المقدم ذكرها في الدلالة على اجتماع الأمرين فقد ارتفـع الشك والإشكال في انه مركب من الصنفين المذكورين .

وأيضاً فمما يظهر ما تقدم إقتصاصه، أنه لما إجتمع في البدن مقدار كثير من البلغم الخام (١٣٠) بسبب ما تقدم من سوء الهضم اندفع إلى الجهة السفلى لميله بطبعه إليها، ودفـع الطبيعة لـه عن حومة الأعضاء ا لرئيسة لحاماتا عنه فقبله القطن فولد منه الوجع المذكور، ثم لما إستمر تولّده واجتماعه بسبب قلة التحفظ في التدبير والغذاء، واندفع ما إجتمع منـه ايضاً إلى تلك الجهة، لذينك السببين فقبلته الأمعاء وتولد منه فيها ريح غليظة، فكان عـن ذلك وجع في الخاصرتين والحالبين، والنفخة والتمدد، ولم يكن مستقر في مسـتقر واحـد ولكونا ريحية، ولما امتلأت الامعاء من ذلك الخلط وطال احتباسه فيها، تشـرب جرمهـا وحصل بين طبقاتا منه القولنج المذكور، وكان البراز يندفع معه لكونه ليس بثفلي، وكـان الخام يبرز معه لامتلاء تجويف المعا منه، وطال أمره لغزارة مادته وغلظها وكثـرة مـددها، بدوام سوء الهضم وتواتر التخم لما عجزت القوى عن دفع ما يجتمـع منـه إلى الأعضـاء الحسية، ونفيه عن حومه الأعضاء الرئيسية، لما لابد ان ينالها من الضعف بسـبب فسـاد المزاج اللازم عن طول مجاورته، واستيلائه على البدن وغلبتـه، ودوام مداومـة الاسـقام، ومقاساة الآلام، وقل رسوبه لما خالطه من الريح النافخة صار منبثاً في البدن، فقبل الظهر منه والاعصاب ما ولد أوجاعها المذكورة، ولما لم يكن قبول الظهر لـه قبول القطن لكونه أقوى منه، ولما كانت المادة خلطية ريحية كانت تلك الأوجاع غير مستقرة على حال واحدة . ولما تواتر إندفاعها إليه وتكرر حصولها فيه، وصار قبوله لها أسهل وايسر، ودفعـه أياهـا عنـه

اضعف واعسر، حصل فيه من الرطوبة اللزجة ما أرخى أربطة الفقـار، وجعلـها عرضـة للزوال والانخلاع، ومن الريح الغليظة ما مدد الاعضاء المُلبسة عليها المحيطة بها تمدداً شديداً، أوجب مزاحمتهما لآلات النفس، وعرض ضيق النفس وعسره المذكور، ودفع الفقار دفعـاً شديداً، فضى بزوالها واعان على ذلك، وما تقدم من استرخاء اربطتها .

ولما أضرت المادة الحالة في القطن لمخارج عصب الرجلين لطول مجاورتا لها ضعفتا، فلما اندفعت إلى الخاصرة صلحتا، فاما الوجع الباقي في القدمين، فيشبه ان يكون سـببه أن جزءاً من المادة التي كانت في القطن، إندفعت في وقت خروج الخراج إلى القدمين واستقرت فيهما، ولم ينجل منهما لعسر تحلل ما يحصل فيهما.

واما أمر الهضم وانتعاشها باستقامة حالة وضعها مع فساده واختلالـه، سـببه أن الرطوبات الفضلية، والرياح البخارية اللتان هما سبب مرضها يقلاّن ويسكنان إذا جـادت الهضوم وحسُنت، ويكثران ويتحركان إذا فسدت، وقلتهما وسكونهما منعشان، وكثرتهـا وحركتهما مضعفان .

وما ذكرته من استضرارها بالمبردات، واسترواحها إلى المسخنات والمحلـلات مـن الادهان والضمادات فسببه أن المبردات تزيد الخلط[131] برداً وجموداً، والريح غلظاً، والمسام ضعفاً، والمسخنات والمحللات تنضـج الخلط وتعدله، وتلطف الريـح وتحللـها وتوسـع المسام "[132] .

إن من ينظر من الاطباء المختصين بعلم العظام فيما ذكره ابن جيمع في هذا الفصل من هذه الرسالة اللطيفة، يدرك مسألتين مهمتين :

الأولى : أنه اعطانا صورة جيدة ومثالية، عن المنهج الذي اتبعه المؤلف في قراءة هذه الحالة، مما نستطيع معه أن نقول : أن المنهجية العلمية التي سار عليها ابن جميع في استطراده وصف هذه الحالة المرضية، وقدرته على تعيين أو تحديد المرض، ينبيء عن تفكـير علمـي سليم، وعن منهجية قويمة، قوامها المشاهدة والملاحظة، ثم استقراء النتائج في ظل تطور هذه

الحالة المرضية .

الثانية : أن المؤلف اعطانا صورة جلية وواضحة عن التطبيب العملـي في عصـره وكيفيته، وهي حقيقة مفخرة من مفاخر الاطباء المسلمين، وعلى الرغم من أن ما توصل إليه المؤلف في بعض اجزاء دراسته هذه لايتفق كثيراً مع ما نعرفه في هذا العصر، إلا أنه توصـل إلى نتائج طبية قيمة وجيدة إذا ما قورنت بالعصر الذي عاش فيه .

وخصص ابن جميع الفصل الثاني من الباب الثالث جميعه، لمناقشة وتفصيل كيفيـة معالجة الحالة المرضية التي كان يقوم بالإشراف على تطبيبها، فذكر أن المرض الذي يعاني منه المريض مركب من الصنفين الاسترخائي والريحي، وأن هذه العلة آثارت لدى المريض علـل أخرى مثل حرارة مزاجها، وكثرة تعبها، ودوام تفكيرها، ونحافة بدنها، وضـعف معـدتها، واعصابها الباطنة، واسراع الحميات إليها من ادنى سبب، وغلبة السهر والعطاس كثيراً(١٣٣)، وهنا اتبع قانوناً معيناً لمعالجة مريضه وهو على النحو التالي :

١-"وجوب تلطيف الغذاء وتنقية البدن بعد التهيئة، وانضاج المادة"(١٣٤).

٢-تحليل(١٣٥) ما يبقى محتبساً من المادة في العضو العليل، وذلك بإستعمال الادوية اللطيفة المقوية(١٣٦) .

٣-لابد من استخدام أدوية خاصة بالريحي، وذلك لتحليل الرياح الغليظة المسـببة لهذا المرض(١٣٧) .

٤-اما بالنسبة للامراض الأخرى المصاحبة لهذه العلة، فعلاجها يكون بتجنب جميع الادوية الشديدة القوية على الجسم، وهنا يشير المؤلف إلى طرفية أخرى مهمـة في حيـاة مريضه، وهي ضرورة الابتعاد عن الادوية القوية لاسيما المركبة منها والتي لها تـأثير علـى القوى الطبيعية - المناعة الطبيعية - فهو يشير إلى ان كثرة الأمراض التي انتابتها، المصاحبة لهذه العلة، كان سببها تناولها الكثير من الادوية الشديدة والقوية، التي أثرت علـى قـوة

الطبيعة لديها، فأصبحت مناعتها ومقاومتها للامراض ضعيفة حتى أنها تصاب مـن الحمـى لادنى سبب . ولذلك نصح العليل بالابتعاد عن تلك الادوية[١٣٨] واستبدالها بادوية خفيفـة ولطيفة على المعدة والأعضاء الباطنيـة [١٣٩]، وهذه الادوية التي قررها لمريضـه ونصـحه باستخدامها جعلها نوعين، أدوية مفردة ومركبة يمكن استخدامها بشكل داخلي، وادويـة أخرى يمكن استخدامها بشكل خارجي .

فأما الادوية التي يمكن استخدامها من الداخل كالحبوب والمعاجين والاشربة، فاشار إلى العديد من أنواعها التي ليس لها تاثير على الأعضاء الباطنة، واثنى كثيراً على أوفق هـذه الادوية وأكثرها تنقية للاعضاء الداخلية ومن ضمن ذلك : الراوند الصيني[١٤٠] ا لذي اثنى عليه كثيراً مخالفاً بذلك لآراء القدماء فيه قائلاً : " لأنه ليس انما يضر بالمعدة فقـط، بـل يقويها ويقوي سائر الأعضاء الباطنة تقوية بالغة، ويفتح سددها، وينقي رطوباتا الفاسـدة ويجففها ويزيل استرخائها .. وليس ينبغي أن يلتفت إلى ما يظنه عامة الاطباء من أنه لايسهل غير رقيق البلغم والصفراء، إلا أنه قد صح عند من عُني بتجربته من المتأخرين أنـه يُسـهل البلغم اللزج الخام، وينقي الدماغ، ويحل القولنج البلغمي والريحي، وينفـع مـن الصـرع البلغمي، والشقيقة [١٤١]، والفالج، والحدب"[١٤٢] .

وذكر بعد ذلك مجموعة من الأدوية المفردة والمركبة[١٤٣]، التي يمكن اسـتخدامها بشكل داخلي، ذاكراً أن لها منافع كبيرة لمعالجة مسببات هذه العلة في باطن الجسم، وذكـر أن لبعضها من القوة والمعالجة والتأثير ما يمكن الاعتماد عليه بمفرده، مع لطافته وبرودتـه في الباطن، وتحدث عن منافع هذه الأدوية فمنها المسهلات المقوية للمعدة، ومنها " ما يسـهل برفق واعتدال، وينقي الاعصاب والمفاصل، ويخرج البلغم اللزج، والخام، ويحلـل الـنفخ، ويقوي الأعضاء الباطنة وخاصة المعدة، فإنه شديد التقوية لها مخفـف لرطوباتـا الفضـلية الفاسدة، معين لها على استمراء الاغذية " [١٤٤] .

ويؤكد ابن جميع على أن هذه الأدوية التي ذكرها هنا لمعالجة مريضه هي الأفضـل،

ولابد من الاعتماد عليها وترك غيرها فهو يقول : " فهذه الأدوية وما جرى مجراها ينبغي أن يكون العمدة في تأليف مُسهلاتنا، فأي ما سوى هذه الطبقة من الأدوية القوية الاسهال، أو العرية من تلك الخلال فالاجود الاّ يستعمل شيئاً منها، فإن دعت إليه ضـرورة فليبـالغ في اصلاحه بما يكسر سورته[١٤٥] ويقي الاعضاء الباطنة من مضرته"[١٤٦] .

وطرح ابن جميع في رسالته هذه تسعة أنواع [١٤٧] أو وصفات طبية مركبة من ادوية مختلفة، يعتقد أنها الافضل لمعالجة هذه العلة، وهي عبارة عن حبوب واشربة ومعاجين، جعلها مختلفة التركيب ليتمكن آحاد المرضى من استخدام الأوفق منها لمزاجه وقوته، ومدى قبول جسمه لهذه الادوية بحيث لا تتأذى الاعضاء الداخلية .

ذلك فيما يخص الادوية التي تستعمل من داخل، اما الأدوية التي تسـتعمل مـن خارج، فذكر انها عبارة عن ضمادات وادهان يدخل في تركيبها العديد من الادوية المفردة، وهذه حذر منها ذلك الذي يؤثر على جلد المريض، أو يُسخن اسخاناً مفرطاً[١٤٨]، وحـدد مجموعة من مركبات هذه الاضمدة والادهان [١٤٩] حتى يتمكن المرضى الانتقاء منها حسب مزاج الجسم وقوته ايضاً، وجميعها يحلل الرطوبات والرياح المزيلة للفقار، ويقوي الاعضـاء ويشد اربطتها المسترخية.

والغذاء لـه دور كبير في معالجات ابن جميع لهذه العلة، فذكر أنه ينبغي للمـريض بهذه العلة أن يتجنب كل الاغذية التي تغذي غذاءً غليظاً، أو لزجاً، أو بلغمياً، وكـل مـا يسبب النفخ والرياح وعسر الهضم[١٥٠]، وعدد في ورقات كل تلك الأغذية التي ينبغي أن يجتنبها المريض بهذه العلة[١٥١] .

أما تلك الاغذية التي نصح المريض باستخدام ما يشاء منها، فذكر من ذلك عـدداً وافياً ما بين أنواع الخبز البلدي، والطيور والفراريج، والنواهض [١٥٢]، من فراخ الحمـام، والاطعمة التي يتأدم بها، موضحاً كيف يتم اعدادها وما يدخل في تكوينها، وذكـر أنواعـاً مخصصة من الحلوى والفاكهـة، والاطعمـة اليابسـة [١٥٣] .

ولم ينس ابن جميع أمر الحمام فقال : " ينبغي أن يدخله بعد إندفاع الفضول، وقبل تناول الطعام، ويمكث فيه بقدر أحتمال القوة "[(١٥٤)]، ثم يستخدم أنواعاً من النطولات[(١٥٥)] ويعقبها بالتدليك الخفيف لموضع العلة من غير عنف، مبيناً كيف تتم عملية التدليك لمثل هذه العلة[(١٥٦)] .

هذا ما جاء عليه ابن جميع في رسالته اللطيفة هذه، وكما ذكرنا سابقاً فإن أهميتـها تبدو في منهجيتها السليمة، وكونها تطرق واحداً من أهم الدراسات الطبية، ليس قديماً فقط بل في هذا العصر الذي تطورت فيه العلوم والدراسات الطبية الى حد بعيد، فلا زال الطب يأتي كل يوم بدراسات ومعالجات جديدة فيما يخص إنزلاق العمود الفقري مما يشير إلى أهمية وقوة هذه الدراسة التي اختتمها المؤلف بقوله : "هذا جملة ما وجدته من القول في هذا المرض مسطوراً، مع ما سمحت به القريحة مما ليس هو مذكوراً، جمعناها مع فكرة متقسمة وهمـوم متراكمة" [(١٥٧)] .

❁ ❁ ❁

الحواشي والتعليقات

(١) سنقتصر هنا على ترجمة مقتضبة جداً، الغرض من ذلك التعريف به فقط، فهنا ك دراسة كاملة عنـه وعن حياته العلمية في رسالته "طبع الاسكندرية " الذي قمت بتحقيقه مع الاستاذ الدكتور / سعد عبد الله البشري .

(٢) ابن جميع الاستبصار، الورقة ٤٤ أ ٠

(٣) نفسه، الورقة ١٦ أ ب ٠

(٤) حديثه عن هذه الحالة المرضية، وصف المرض، وكيفية المعالجة، واختيار الأدوية والأغذيـة يشـتمل على ٦٠% من رسالته البالغ عدد ورقاتا ثلاثين ورقة ٠

(٥) لمعلومات موسعة انظر، القفطي : انباه الرواه على انباه النحاه، جـ ١، ص٢٢٩، ياقوت : معجـم الادباء، جـ ٦، ص١٥١ ٠

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، جـ ٤، ص٣٧٤، السيوطي : بغيـة الوعـاه في طبقات اللغويين والنحاه، جـ ١، ص٧١ ٠

(٧) النديم : الفهرست ص٧٦، السيوطي : بغية الوعاه، جـ ١، ص٤٨١ ٠

(٨) كان الزهراوي من أفضل الأطباء اللذين عرفتهم الأندلس الإسلامية، بل أفضل اطباء الإسلام فيمـا يتعلق بالجراحة، اشتهر بكتابة هذا لاسيما الفصل الثلاثون منه الذي يتعلق بالجراحـة، تـرجم الى اللاتينية وجميع اللغات الاوروبية المعروفة الآن، ومن هذا الكتاب تعلمت أوروبا أصول علم الجرحة الضبي : بغية الملتمس ص٢٨٦، ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص٥٠١، آرنولد : تراث الإسـلام ص٧٣٤، ريسلر : الحضارة العربية ص٢٠٧-٢٠٨ ٠

(٩) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٠ ب ٠

(١٠) نفسه الورقة ٢٣ أ ٠

(١١) نفسه الورقة ٢٧ ب ٠

(١٢) نفسه الورقة ٢٣ ب ٠

(١٣) نفسه الورقة ٣٢ أ ٠

(١٤)حققه د. مريزن عسيري - د. سعد البشري . معهد البحوث العلمية واحياء التـراث الإسـلامي، مركز أحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ·

(١٥)ابن جميع : طبع الاسكندرية، الورقة ١٨٣ أ ·

(١٦) ابن جميع : المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية، الورقة ٢٠٧ ب ·

(١٧)الدوار : هو أن يتخيل الانسان أن جميع ما حوله يدور عليه فلا يستطيع فتح عينيه، أو أن يثبت قائماً أو جالساً لكنه يسقط . ابن جميع : في العله المعروفة بالدوار، الورقة ١٣١أ، الخوارزمي : مفـاتيح العلوم، ص١٨٦، القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص٥١ ·

(١٨)ابن جميع : في العلة المعروفة بالدوار، الورقة ١٣٠ أ ·

(١٩)نفسه، الورقة ١٣٠ أ ·

(٢٠)نفسه، الورقة ١٣٠ ب ·

(٢١)الطب الطبائعي : هو الذي يدرك تماماً عمل الطبيعة في جسم الإنسان، فيدرك ما يورده إلى البـدن بنوعه وبسائر حالاته واصلاحاته، وبالحالات التي بالطريق التي يرد فيها وباصـلاحاتها . الـرازي : كتاب المرشد أو الفصول ص١٠٢ . الرهاوي : أدب الطبيب ص٦٨ ·

(٢٢)مع الاشارة إلى أنه قد اعتمد على بعض الكتب الطبية السابقة ·

(٢٣) ما يجب الاشارة إليه هنا أن ابن جميع كان لـه موقفاً من كتب الكثير من الاطباء المسلمين، وحذر تلامذة الطب من الاعتماد عليها، امثال : كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي، وكتـاب المنصوري للرازي، وكتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحاق، وغيرها من الكتب الطبية الأخرى، والتي وصفها بالاختصار والإيجاز، وذكر بأن أصحابها توهموا واوهموا الناس بأن كنانيشـهم تلـك تغني عن الاطلاع على كتب القدماء امثال : ابقراط وجالينوس اللذين كان يرى أن مصنفاتهما هـو ما يجب أن يعول عليه ويعتمد تلامذة الطب . وذلك ما لايرى صحة الباحث . لمعلومات موسـعة . انظر : د. مريزن عسيري : تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري، ص٧٧-٧٨ ·

(٢٤)ابن جميع : الاستبصار في زوال الفقار، الورقة ١٦ أ-ب ·

(٢٥)أي ستون صفحة، مع العلم أن أفضل وأكثر من تناولها من الاطباء الآخرين هو الـرازي في كتابـه الحاوي، وذلك في عشر صفحات فقط جـ ١١، ص٨٧-٩٧.

(٢٦)النخاع : العرق الأبيض الذي في فقار الظهر، وينبت منه ومن الدماغ العصب . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص١٨٢ ٠

(٢٧)المنصوري، ص٣٤ ٠

(٢٨)المنصوري، ص٤٢ - ٤٣ ٠

(٢٩)كامل الصناعة الطبية، جـ ١، الورقة ٣١ ب ٠

(٣٠)نفسه، جـ ١ الورقة ٣١ ب ٠

(٣١)نفسه، جـ ١، الورقة ٣٢ أ ٠

(٣٢)نفسه، جـ ١، الورقة ٦٢ أ ٠

(٣٣)القانون في الطب، جـ ١، ص٧٢ ٠

(٣٤)ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص٧٣ ٠

(٣٥)نفسه، جـ ١، ص٧٣-٧٤ ٠

(٣٦)السنسنة : حرف فقرة الظهر . ابن منظور : لسان العرب، جـ ١٣، ص٢٢٩ ٠

(٣٧)ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص٧٥ ٠

(٣٨)ابن القف : كتاب العمدة في الجراحة، جـ ١، ص٢٢ ٠

(٣٩)نفسه، جـ ١، ص ص٢٢-٢٥ ٠

(٤٠)كتاب شرح تشريح القانون، ص ص ٩٦-١٠٨ ٠

(٤١)نفسه، ص٩٧ ٠

(٤٢)سوبوتا: اطلس تشريح الانسان، جـ ١، ص ص ١٥-٢١، ص ص ٩٤-١٠٣ ٠

(٤٣)الوسي : كامل الصناعة الطبية، جـ ١، الورقة ٣٦ أ ٠

(٤٤)نفسه، جـ ١، الورقة ٣٦ أ ٠

(٤٥)الرازي : المنصوري، ص٤٩، الوسي : كامل الصناعة الطبية، جـ ١، الورقة ٣٧ب ٠

(٤٦)إبن سيناء : القانون، جـ ١، ص١٠٩، الوسي : كامل الصناعة الطبية، جـ الورقة ٣٧ ب ٠

(٤٧)لويس : جسم الإنسان، ص١٢١، سوبوتا : أطلس تشريح الإنسان، جـ ٣، ص٧٣ ٠

(٤٨)الرازي : المنصوري، ص٥١، ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص ص ١١٤-١١، الوسي : كامل الصناعة الطبية، جـ ١، الورقة ٣٧ب، ابن القف : كتاب العمدة في الجراحة، جـ ١، ص ص

٤٤-٤٧ ٠

(٤٩)الرازي:المنصوري،ص٥١-٥٢، ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص ص ١١٤-١١٧، الموسـي : كامل الصناعة الطبية، جـ ١، الورقـة ٣٧ ب، ابن القف : كتاب العمدة في الجراحة، جـ ١، ص٤٤ ٠

(٥٠) الرازي: المنصوري، ابن سيناء القانون، جـ ١، ص١١٦، الموسي، كامل الصناعة، جـ ١، الورقة ٣٨ أ، ابن القف: كتاب العمدة في الجراحة، جـ ١، ص٤٦ .

(٥١) الرازي : المنصوري، ص٥٢، ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص١١٦، الموسي : كامل الصـناعة، جـ ١، الورقة ٣٨ أ، ابن القف: كتاب العمدة، جـ ١، ص٤٧.

(٥٢) الرازي : المنصوري، ص٥٢، ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص١١٧، الموسي : كامل الصـناعة، جـ ١، الورقة٣٨ ب، ابن القف : كتاب العمدة، جـ ١، ص٤٧ .

(٥٣) الموسي : كامل الصناعة، جـ ١، الورقة ٣٨ ب ٠

(٥٤) نفسه جـ ١، الورقة ٣٨ ب ٠

(٥٥) نفسه، جـ ١، الورقة ٣٨ ب ٠

(٥٦) الرازي : المنصوري، ص٤٦، ابن سيناء : القانون، جـ ١، ص٨٩، ابن القف : كتاب العمدة في الجراحة، ص٦٠ ٠

(٥٧) المنصوري : ص٤٨ ٠

(٥٨) القانون، جـ ١، ص١٠٣، لمعلومات حديثة عن تشريح عظام واربطة وعضلات العمود الفقري، لمقارنة ذلك بما أودعه الأطباء المسلمين في هذا المجال، انظر سوبوتا: أطلس تشـريح الانسـان . العمود الفقاري، جـ ١، ص ص ١٥-٢٧، أربطة العمود الفقاري، جـ ١، ص ص ٩٤-١٠٣، عضلات الرقبة والجذع، جـ ١، ص ص ١٤٢-١٥٢ ٠

(٥٩) الاسترخاء : وهو الخدر، وذلك ان يصير العضو مثل النائم لا يحس إلا بكد، القمري : التنـوير، ص٥٣ ٠

(٦٠) الريحي : وهو ريح غليظة تطول مدة لبثها في بعض تجاويف البدن وتغلظ، نفسه، ص٥٧ ٠

(٦١) التشنج : انجذاب العضو إلى أصله فإن انجذب إلى جانب تعوّج العضو إليه، وإن تكافأ انجذب إلى

الجانبين وتقلص العضو . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ص٥٣، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص١٨٦ ·

(٦٢) ابن جميع : الاستبصار في زوال الفقار، الورقة، ١٧ أ-ب ·

(٦٣) ابن جميع : الاستبصار في زوال الفقار . الورقة ١٧ أ-ب ·

(٦٤) ابن جميع : نفسه، الورقة ١٧ أ-ب، يقول الزهراوي : "متى حدث فك لخرزة من خرزات الظهر أو العنق الفك التام، أو زالت خرزات كثيرة عن مواضعها فلا علاج فيه " . التصريف لمن عجز عن التأليف الورقة ٢٨١ ب·

(٦٥) ابن جميع : الاستبصار في زوال الفقار، الورقة ١٧ ب ·

(٦٦) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ١٧ ب، انظر هذه الحالات الثلاث عند ابن سينا : القانون، ج٣، ص٣٣٢، المجوسي: كامل الصناعة الطبية، ج١، الورقة ٢٠١ب ·

(٦٧) يقول ابن سيناء : الحدبة زوال من الفقرات، اما إلى داخل الظهر، أو إلى قدام وهو حدبه المقدم، وقوم يسمونه التقصيع، القانون، ج٣، ص٢٣٢، ويقول الرازي: الحدبة إلى قدام هو التقصع، الحاوي ج١١، ص٨٩ ·

(٦٨) القعس : نقيض الحدب، وهو خروج الصدر، ودخول الظهر . ابن منظور : لسان العرب، ج٦، ص١٧٧ . ويقول ابن سيناء اثناء حديثه عن التقصيع : واذا وقع بشركة من عظام القص سمي القعس . القانون، ج٣، ص٣٣٢ ·

(٦٩) انظر الرازي : الحاوي، ج١١، ص٨٨، ابن سيناء : القانون، ج٣، ص٣٣٢، الزهراوي : التصريف، الورقة ٢٨١ ب . ويسميه الاطباء اليوم "الاحديداب، الحُداب" الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص٢٢٠ .

(٧٠) القَرْسة : يقول ابن منظور الفريس : الأحدب، والفرسة : الحدبة، أصابته فرسة إذا زالت فقرة من فقار ظهره، وقال أيضاً : واما الريح التي يكون منها الحدب فهي الفرصة بالصاد، وان كان هناك من يطلق كلمة القَرْسَة على ريح الحدبة . لسان العرب، ج٦، ص١٦٢، انظر ايضاً حول معاني هذه الكلمات وتفسيرها. ابن جميع: الاستبصار الورقة ١٨ أ-ب.

(٧١) يقول ابن منظور : رجل أجنف : في احد شقيه ميل عن الآخر. لسان العرب، ج٩، ص٣٢،

وقال أيضاً : رجل أجنف : أي منحني الظهر . نفسه، جـ٩، ص٣٣-٣٤.

(٧٢) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ١٨ ب ٠

(٧٣) نفسه، الورقة ١٨ ب ٠

(٧٤) نفسه الورقة ١٨ ب ٠

(٧٥) نفسه، الورقة ١٨ ب . وعن قسمة الطب في عرف الأطباء قديماً انظر عنه . المجوسي : كامـل الصناعة الطبية، جـ١، الورقة ٧ب، ٨ أ .

(٧٦) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ١٩ أ ٠

(٧٧) نفسه، الورقة ١٩ أ ٠

(٧٨) القمي : صغير الحجم متداخلاً . ابن منظـور : لسـان العـرب، جـ١، ص١٣٤، جـ١٥، ص٢٠١

(٧٩) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ١٩ أ، وانظر للمقارنة ما ذكره في هذا الرازي إذ يقـول : " مـن اصابتـه حدبة قبل نبات الشعر في العانة فانه يهلك " الحاوي جـ١١، ص٩٥، اما الزهراوي فقال " كثيراً ما تعرض هذه العلة للاطفال الصغار، وعلامة ابتدائها في الطفل ان يحدث عليه ضيق النفس عند القيام والحركة " التصريف لمن عجز عن التأليف، جـ٢، الورقة ٢٣٧ أ، وابن سيناء يقول : " والحدبة - وخصوصاً إلى داخل - تضيق على الرئة المكان، فيحدث سوء التنفس، وإذا حـدث في الصبى، منع الصدر أن يمعن في انبساطه واتساعه، فتختلف اعضاء الـنفس " القـانون، جـ٣، ص٣٣٢ ٠

(٨٠) تحدث الرازي عن أسباب هذه العلة في سطرين، الحاوي، جـ١١، ص٩٦، وتحدث عنها ابن سيناء في ثلاثة اسطر، القانون، جـ٣، ص٣٣٢، أما الزهراوي فيقول : أن من أهم أسـبابها ضـربة أو سقطة، التصريف جـ٢، الورقة ٢٨١ب، اما ثابت بن قره فيقول : " قد يعرض ذلك من خـارج مثل ضربة أو سقطة أو دفعة، ومن داخل مثل خراج يخرج في عظم الصلب، ويحدث مـن رطوبـة لزجة " كتاب الذخيرة في علم الطب، ص٢٨، كما انظر المجوسي : كامـل الصـناعة، جـ١، الورقـة ٢٠١ أ ٠

(٨١) ابن جميع، الاستبصار، الورقة ١٩ب - ٢٠ أ ٠

(٨٢) الجاسي : هو الصلب . ابن منظور : لسان العرب، جـ١٤، ص١٤٧ ٠

(٨٣)ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٠ أ ٠

(٨٤)نفسه، الورقة ٢٠ أ، والتقصع هي الإلتواء إلى الداخل.

(٨٥)نفسه، الورقة ٢٠ أ ٠

(٨٦)نفسه، الورقة ٢٠ أ ب ٠

(٨٧)ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٠ ب - ٢١ أ ٠

(٨٨)نفسه، الورقة ٢١ أ ٠

(٨٩) يذكر الاطباء السابقون لابن جميع ضروباً من المعالجات تختص بنوع الحدبة وسببها، فيقول ثابت : " فعلاج السقطة يكون برد العضو إلى موضعه، والشد مع بعض المراهم، والذي يكون من الضربة فعلاجه علاج الفالج من التنقية والتمريخ والمسوح، واما الحادث من رياح تحتبس تحت الفقـارات فعلاجه .." كتاب الذخيرة في علم الطب، ص٢٨، وهكذا نجد بقية الأطباء يذكرون مـا ذكـره ثابت في كيفية المعالجة وباختصار، ولم يشذ عنهم إلا الزهراوي الذي اعطى صورة رائعة عن عملية المعالجة مدعمة بالرسوم، وذكر طريقتين في عملية رد الفقرة إلى موضعها، ثم جاء على ما ينبع ذلك من رباطات واضمدة وجبائر وغيرها . لمعلومات موسعة انظر، الـرازي : الحـاوي جـ ـ ١١، ص٩٦ابن سيناء : القانون، جـ ٣، ص٣٣٣-٣٣٤، المـوسي : كامل الصناعة، جـ ١، الورقـة ٢٠١ب-٢٠٢ أ، الزهراوي : التصريف، جـ ٢، الورقة ٢٨١ ب - ٢٨٢ أ ٠

(٩٠) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢١ ب ٠

(٩١) نفسه، الورقة ٢١ ب ٠

(٩٢) الاستفراغ : من وسائل المعالجة عند الاطباء المسلمين لتخفيف احتباس اية مواد في جسم الانسان، كاحتباس البول، البراز، احتباس مواد الدماغ، الكبد، الرئة، بعض تجاويف جسم الانسان، وكانوا يستخدمون انواعاً مختلفة من الأدوية لكل حالة. الرازي : المرشد، ص ص٩١-٩٩ ٠

(٩٣) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢١ ب - ٢٢ أ ٠

(٩٤) نفسه، الورقة ٢٢ أ ٠

(٩٥) نفسه الورقة ٢١ ب - ٢٢ أ ب ٠

(٩٦) نفسه الورقة ٢٢ أ ٠

(٩٧) نفسه، الورقة ٢٢ ب ٠

(٩٨) نفسه، الورقة، ٢٢ب - ٢٣ أ ٠

(٩٩) نفسه، الورقة، ٢٣ أ ٠

(١٠٠)نفسه، الورقة ٢٣ أ، ويلاحظ أن جميع الأطباء الذين تناولوا دراسة انزلاق الفقرات "الحدبـة - الاحديداب" أشاروا جميعاً إلى خطورة حدبة الطفل، وأن سلامته معها مستحيلة، انظر، الـرازي : الحاوي، جـ ١١، ص٩٥، ابن سيناء : القانون، جـ ٣، ص٣٣٢، ويؤكـد الزهـراوي ذلـك صراحة إذا يقول : " واما علاجها فهو أن ينظر، فإن كانت الحدبة قد حدثت في الصبا فلا علاج فيها ولا منها برء البته " التصريف جـ٢، الورقة ٢٨١ب، المجوسي : كامل الصناعة، جـ ١، الورقة ٢٠١ ب ٠

(١٠١)نفسه، الورقة، ٢٣ أ ب .

(١٠٢)نفسه، الورقة، ٢٣ ب ٠

(١٠٣)نفسه، الورقة، ٢٣ب - ٢٤ أ ٠

(١٠٤)نفسه، الورقة، ٢٤ أ ٠

(١٠٥)نفسه، الورقة ٢٤ أ - ب ٠

(١٠٦)الدبيله : خراج يحدث بورم وبلا ورم، وهو رطوبة لزجة غليظة تحتقن في عضو فتفسده وتفسـد ماحولها من الأجسام ويطول مكثها فيه ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض، ويتولد في تلـك الرطوبات اجسام صلبة مختلفة ليست من جنس الرطوبة، وإذا بُطت خرجت هذه الاجسام منها القمري : التنوير ص٦٥ ٠

(١٠٧)الباسليق : احد العروق المشهورة غير الضوارب، وهو في اليد عند المرفق في الجانب الإنسي إلى ما يلي الإبط . القمري : التنوير، ص٦٩، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص١٨١ ٠

(١٠٨)المده : القيح ٠

(١٠٩)ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٤ ب ٠

(١١٠)نفسه، الورقة ٢٥ أ ٠

(١١١)نفسه الورقة ٢٥ أ ٠

(١١٢)الحقن : مياه مطبوخة مع الادوية والادهان، وما يجري مجراه ويصب في المقعدة . القمري : التنوير،

ص٧٨ ٠

(١١٣)السعوط : ما يُقطر في الانف ليجلب العطاس . نفسه، ص٧٧ ٠

(١١٤)ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٥ أ ٠

(١١٥)نفسه، الورقة، ٢٥ب .

(١١٦)نفسه، الورقة، ٢٥ ب ٠

(١١٧)نفسه، الورقة ٢٥ ب، ونلاحظ أن ابن جميع يتفق في جميع هذه الحالات الثلاث مع ما ذكره الزهراوي إذ يقول : " إن الحدب التي تحدث من قدام فلا حيلة فيها ولا برء منها، وكذلك التي إلى الجهتين أيضاً، وإنما تعالج منها التي تحدث في الظهر خاصة " التصريف، جـ ٢، الورقة ٢٨١ ب ٠

(١١٨)ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٢٥ ب ٠

(١١٩)انظر هذه الطرق، الورقة ٢٥ ب - ٢٦ أ ب ٠

(١٢٠) نفسه، الورقة ٢٨ أ ٠

(١٢١) نفسه، الورقة ٢٨ أ ٠

(١٢٢) يقع هذا الباب في سبعة عشر ورقة من ٢٨ ب إلى ٤٤ أ ٠

(١٢٣) يلاحظ من حديثه هنا أن المريض كان أنثى وليس ذكراً ٠

(١٢٤) القطن : خمس فقرات تقع بين الفقرات الصدرية والعصعص ٠

(١٢٥) القولنج : إحتباس الطبيعة، ووجع شديد في القولون . القمري : التنوير، ص٥٨، الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص ١٨٨ ٠

(١٢٦) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء (٤٢٨هـ /١٠٣٦م) من أشهر الأطباء في الإسلام، بل إنه تبوأ مكانة عالية بين أطباء العالم، ومع ذلك فقد كان من أشهر فلاسفة الإسلام، غير أن طبه غلب على فلسفته، أشهر كتبه الفلسفية "الشفاء" اما كتبه الطبية فكثيرة جداً على أن أشهرها كتابة "القانون في الطب" الذي بقي أهم مصدر لتعليم الطب في أوروبا حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي . لمعلومات موسعة انظر . البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص٥٢، القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٦٨، ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص٤٣٧، آرنولد :

تراث الإسلام، ص٤٧٢، ريسلر : الحضارة العربية، ص٢٠٤ .

(١٢٧) يوحنا "يحى" بن سرافيون : جميع مؤلفاته بالسريانية اشهرها كناشة الكبير "اثنتا عشـر مقالـة " وكناشة الصغير " سبع مقالات " ترجمه الكاتب الحديثي لابي الحسن بن نفيس الطبيـب سـنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م . النديم : الفهرست ص ٣٥٤، القفطي : اخبار العلماء، ص٢٤٨، ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء، ص١٥٨ .

(١٢٨) الفحالة : اليبوسة . ابن منظور : لسان العرب، جـ١١، ص٥٥٢ .

(١٢٩) الفالج : ان تبطل حركة العضو ويصير في حال الموت، وهو ما يعرف اليوم "بالشـلل" انظـر، القمري : التنوير، ص٥٣، الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص١٨٦ .

(١٣٠) البلغم : هو أحد الأخلاط الأربعة المكونة للغذاء المهضوم وهي : الدم، المرة الصـفراء، المـرة السوداء، البلغم، والبلغم مادة لونا أ بيض وقوامها بين الغليظ والرقيق فيها لزوجة واضـحة . ابن سيناء : القانون، جـ١، ص ص٤٨-٥٠ .

(١٣١) الخلط : هو الاخلاط، وهي الامشاج وتتكون من الدم، والبلغم، والمـرة الصـفراء، والمـرة السوداء.القمري: التنوير، ص٧٣، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٠٤.

(١٣٢) ابن جميع : الاستبصار، ورقة ٢٨ب - ٣١ب .

(١٣٣) نفسه : الورقة ٣١ ب .

(١٣٤) نفسه، الورقة ٣١ ب .

(١٣٥) التحليل في عرف الأطباء المسلمين هو استخدام الأدوية التي تؤثر على الأمراض أو مسـبباتها، وإحالتها عن حالها إلى حال آخر . وهو ما يعرف بالاستحالة عند الحكماء وهي : استبدال حال الشيء في ذاته أو صفة من صفاته يسيراً يسيرا . الآمدي : المبين في شرح معاني الفاظ الحكمـاء والمتكلمين، ص١٠٠ .

(١٣٦) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٣١ ب .

(١٣٧) نفسه، الورقة ٣١ ب .

(١٣٨) نفسه، الورقة ٣١ ب .

(١٣٩) نفسه، الورقة ٣٢ أ .

(١٤٠) الراوند الصيني (Rhem officinale) صمغ شجرة تنبت بارض الصين، لونا أصفر إلى

الحمره، في طعمه لزوجة مع قبض يسير ومرارة يسيره، لـه استطبابات كثيرة عنـد الاطبـاء المسلمين لاسيما الامراض الباطنة . ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذيـة، جـ ٢ ص٤٢٢، الوزير الغساني : حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار ص٢٥٤ قبيسي : معجـم الاعشاب والنباتات الطبية ص٣٥٠ .

(١٤١) الشقيقه : صداع في شق واحد من الرأس . القمري : التنوير، ص٥١، الخـوارزمي : مفـاتيح العلوم، ص١٨٦ .

(١٤٢) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٣٢ أ .

(١٤٣) من ضمن هذه الأدوية الصبر السقوطري، والأيارج فيقرا، الغاريقون الابـيض، الملـل، ملـح الدباغين، نفسه الورقة ٣٢ ب - ٣٣ أ .

(١٤٤) نفسه، الورقة ٣٢ ب .

(١٤٥) سورنه : حدنه، ابن منظور : لسان العرب، جـ ٤، ص٣٨٤ .

(١٤٦) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٣٣ أ .

(١٤٧) نفسه، الورقة ٣٣ ب .

(١٤٨) نفسه، الورقة ٣٣ ب .

(١٤٩) نفسه، الورقة ٣٧ ب - ٣٨ أ ب .

(١٥٠) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٣٨ ب .

(١٥١) نفسه الورقة، ٣٩ أ ب - ٤٠ أ .

(١٥٢) النواهض من الفراخ : صغارها . ابن منظور : لسان العرب، جـ ٧، ص٢٤٥ .

(١٥٣) ابن جميع : الاستبصار الورقة ٤٠ب - ٤٢ ب .

(١٥٤) نفسه، الورقة ٤٢ب - ٤٣ أ .

(١٥٥) النطول : كل ما أغليت فيه الأدوية، أو كان ماءً فراحاً، وصب على العضو فاتراً، أو غمس فيه شيء من الصوف، أو خرق كبار ووضع على العضو، القمري : التنوير ص٧٦ .

(١٥٦) ابن جميع : الاستبصار، الورقة ٤٣ أ ب .

(١٥٧) نفسه، الورقة ٤٣ ب .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة :

١. ابن جميع : هبة بن زين بن حسن (ت٥٩٤هـ / ١١٩٨م) " المقالة الصلاحية في إحياء الصـناعة الطبية " ميكروفيلم مركز احياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٨ مجاميع ٠

٢. الزهراوي : خلف بن العباس (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) " التصريف لمن عجز عن التأليف"مخطوط بشير آغا، رقم (٥٠٢) مكتبة السليمانية، استانبول.

٣. المجوسي : علي بن العباس (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) " كامل الصناعة الطبيـة " مخطـوط رقـم ٦٣٧٥، مكتبة جامعة استانبول، القسم العربي ٠

ثانياً : المصادر المطبوعة :

٤. ابن ابي اصيبعه : ابو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفـة السـعدي (ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، "عيون الانباء في طبقات الأطباء" تحقيق د/نزار رضا، منشورات دار مكتبـة الحيـاة، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م٠

٥. ابن البيطار : ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الاندلسـي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، " الجامع لمفردات الأدوية والاغذية " دار الكتب العملية، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ٠

٦. ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، "وفيات الأعيـان وانبـاء ابنـاء الزمان" حققه د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ٠

٧. ابن سيناء : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) "، " القانون في الطب " تحقيق وتعليق / سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بـيروت، لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ٠

٨. ابن القف : يعقوب بن إسحاق المتطبب (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) " كتاب العمدة في الجراحة " ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الركن ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ٠

٩. ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ٠

١٠. ابن النفيس : ابو الحسن علاء الدين بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، " كتاب شرح تشريح القانون " تحقيق د/ سلمان قطايه، مراجعة د/ بول غليونجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م٠

١١. الآمدي : سيف الدين (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) " المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين "، تحقيق د/ حسن محمود الشافعي، القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ٠

١٢. البهيقي : ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م) "تاريخ حكماء الإسلام " تحقيق محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ٠

١٣. ثابت بن قره بن زهرون الحراني (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠١م) " كتاب الذخيرة في علم الطب " دار المدينة للطباعة والنشر، بيروت، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٨م ٠

١٤. الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)، " مفاتيح العلوم" تحقيق / ابراهيم الابياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ٠

١٥. الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا (ت٣١١هـ /٩٢٣م) " الحاوي في الطب " دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) "كتاب المرشد أو الفصول " تحقيق د/ البيرزكي اسكندر، مجلة معهد المخطوات العربية، مجلد ٧، جـ ١ (د.ت) ٠

١٦. " المنصوري في الطب " تحقيق د/ حازم البكر الصديقي، منشورات معهد لمخطوطات العربية، ط١الكويت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ٠

١٧. الرهاوي : اسحاق بن علي (ت اوائل القرن الرابع الهجري) "أدب الطبيب" تحقيق الدكتور / مريزن سعيد عسيري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ٠

١٨. السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) "بغية الوعاة في

طبـقات اللغويين والنحـاة " تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعـة الثانيـة، دار الفكـر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

١٩. الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) "بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس " دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م .

٢٠. القفطي : الوزير جمال الدين علي بن القاضي الاشرف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨هـ) "إخبار العلماء بأخبار الحكماء"، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د.ت)

٢١. "إنباه الرواه على أنباه النحاه " تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

٢٢. القمري : أبو منصور الحسن بن نوح (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) " التنوير في الاصطلاحات الطبية " تحقيق د/ غـاده حسن الكرخي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الريـاض ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٢٣. النديم : محمد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) "الفهرست" تحقيق تجداد بن علي المازندراني، ط٣، دار المسيرة ١٩٨٨م .

٢٤. الوزير الغساني : أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم (ت بعـد ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م) "حديقـة الازهار في ماهية العشب والعقار " تحقيق / محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بـيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٥. ياقوت : ابن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) "معجم الادباء " دار إحياء التـراث العربي، لبنان، بيروت (د.ت) .

ثالثاً: المراجع:

٢٦. آرنولد : توماس . " تراث الإسلام "عربه وعلق عليه جرجيس فـتح الله، الطبعـة الثالثـة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م .

٢٧. ريسلر : جاك . " الحضارة العربية " منشورات عويدات، بيروت، باريس ١٩٩٣م .

٢٨. سوبوتا : جوهانز . " أطلس تشريح الإنسان " نقله إلى العربية د/ محمد توفيق الرخاوي، مؤسسة

الاهرام، القاهرة بالاشتراك مع الناشر

٢٩. Urbon, schwarzenberg. Munchen . Wien - Baltimore 1997

٣٠. عسيري : مريزن سعيد مريزن " تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري " معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، مركـز بحـوث الدراسـات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٢هـ .

٣١. قبيسي : الدكتور حسان . " معجم الاعشاب والنباتات الطبية " الطبعـة الثانيـة، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣٢. لويس : بول، روبنشتاين : دافيد . " جسم الإنسان " ترجمة د/ عصام الميـاس، معهـد الانمـاء العربي، بيروت، لبنان ١٩٨١م .

رابعاً : الموسوعات :

٣٣. "الموسوعه العربية العالمية "، الطبعة الأولى، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيـع، المملكـة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .